مكتبة

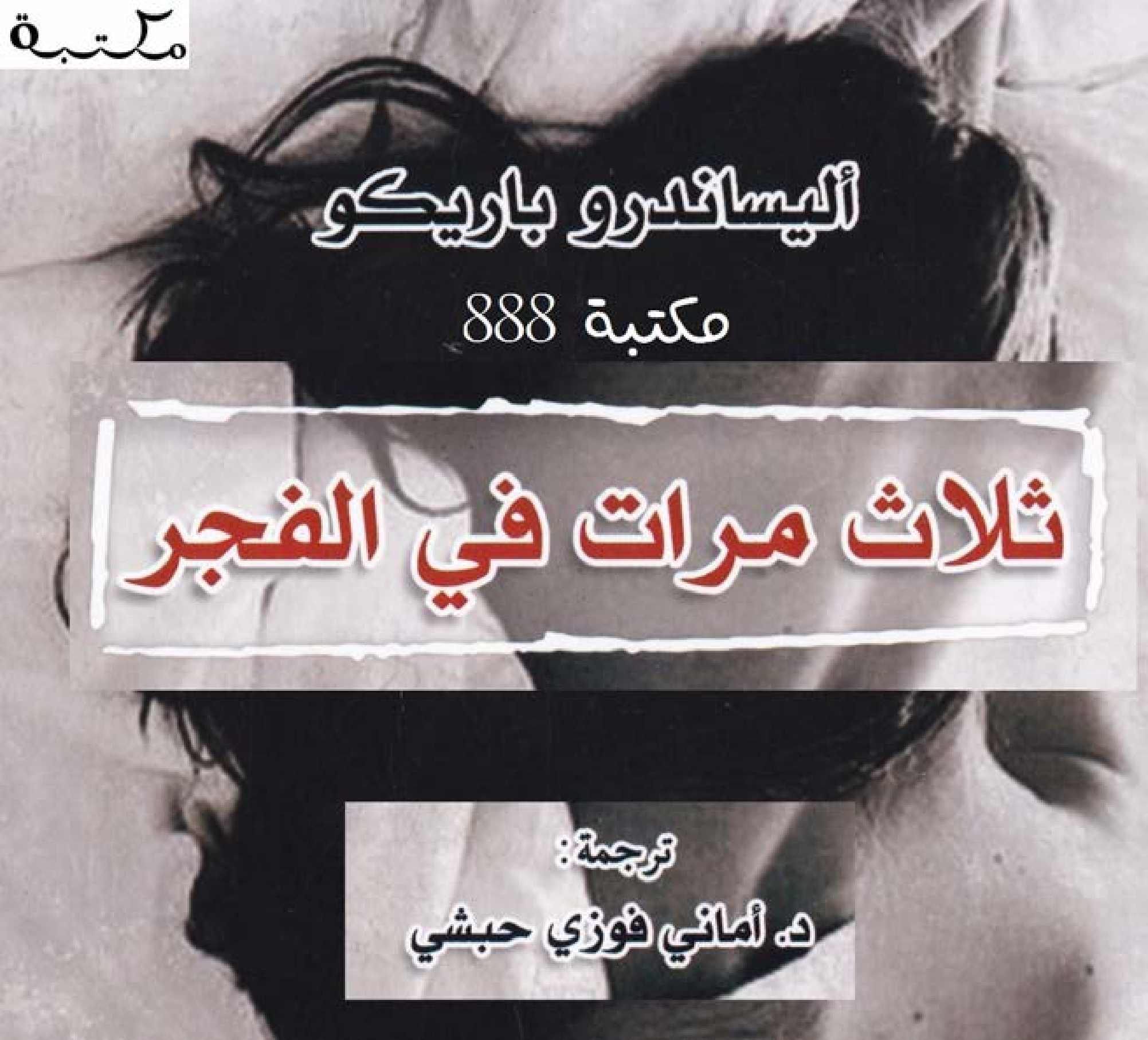

أليساندرو باريكو

مكتبة 888

ثلاث مرات في الفجر

ترجمة:

د. أماني فوزي حبشي

مكتبة 888
سُر مَن قرأ

أليساندرو باريكو: ثلاث مرات في الفجر

2022 6 20 مكتبة
t.me/t_pdf

أليساندرو باريكو: ثلاث مرات في الفجر، رواية
ترجمة: **د. أماني فوزي حبشي**

Alessandro Baricco: ***Tre volte all'alba***

© 2012, Alessandro Baricco
All rights reserved

الطبعة الأولى ٢٠٢١

كافة حقوق النشر والترجمة والاقتباس
محفوظة لمنشورات الجمل، بغداد ٢٠٢١

© *Al-Kamel Verlag 2021*

Postfach 1127 - 71687 Freiberg a. N. Germany
www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

أليساندرو باريكو

مكتبة | 888
سُر مَن قرأ

ثلاث مرات في الفجر

رواية

ترجمة:
د. أماني فوزي حبشي

منشورات الجمل

مكتبة
t.me/t_pdf

ملحوظة للمؤلف

في الرواية الأخيرة التي كتبتُها «مستر غوين» إشارة إلى كتاب صغير كتبه الإنجليزي الهندي آكاش نارايان، وعنوانه «ثلاث مرات في الفجر». الأمر يتعلق ـ بطبيعة الحال ـ بكتاب تخيُّلي، ولكن في الأحداث التخيلية التي تُحكى هناك، يتولى الكتاب دورًا مهمًّا.

الواقع أنه بينما كنت أكتب تلك الصفحات، شعرت بالرغبة أيضًا في أن أكتب هذا الكتاب الصغير، لأنني أردت ـ ولو بعض الشيء ـ أن أمنح «تكملة/تتمة» خفيفة وبعيدة لرواية «مستر غوين»، وأيضًا بدافع من المتعة الصرفة لأن أتبع فكرة معينة كانت في ذهني. وهكذا، وبمجرد أن انتهيت من «مستر غوين»، أخذت أكتب «ثلاث مرات في الفجر»، وفعلت ذلك باستمتاع شديد.

الآن أصبحت «ثلاث مرات في الفجر» في المكتبات، ولكن لا بد أن نوضح أنه يمكن للجميع قراءتها، حتى الذين لم يمسكوا برواية «مستر غوين» قط بين أيديهم، لأن الأمر يتعلق

بقصة مستقلة ومتكاملة. ولكن على كل حال، هذا لا يمنع أن الجزء الأول يقدّم ما كان يعد به «مستر غوين»، ويُعَدّ نظرة أخرى على القصة العجيبة لغاسبر غوين، وعلى موهبته الفذة.

يناير ٢٠١٢

أليساندرو باريكو

إلى كاترينا داي ميديتشي
ومعلم كامدن تاون

تلك الصفحات تحكي قصة واقعية، إلا أنها لا يمكن أن تحدث أبدًا في الحقيقة، فهي تحكي عن شخصين يتقابلان ثلاث مرات، ولكن كل مرة هي مرة فريدة، فهي المرة الأولى والأخيرة. يمكنهما أن يفعلا ذلك لأنهما يسكنان زمنًا غير عادي، لا يمكن العثور عليه في الحياة اليومية، زمنًا تمنحه لنا الحكايات، من حين إلى آخر، وهذه إحدى مميزاتها.

واحد

كان ذلك الفندق ذو أناقة شاحبة بعض الشيء. ربما كان قادرًا في الماضي على أن يحفظ بعض وعود الفخامة والذوق. كان له ـ على سبيل المثال ـ باب دوار من الخشب، خصيصة تميل دائمًا إلى الخيال.

ومن هناك دخلت امرأة، في تلك الساعة الغريبة من الليل، كان واضحًا أنها تفكر في شيء آخر، بمجرد أن نزلت من السيارة الأجرة. كانت ترتدي فقط ثوبًا من الحرير الأصفر، عاريًا عند الكتفين، ولم تضع ولا حتى وشاحًا خفيفًا على كتفيها، وهو الأمر الذي كان يمنحها مظهرًا مخادعًا لمن تعرض لشيء ما. كانت تتمتع بأناقة في الحركة، ولكن أيضًا كانت تبدو كأنها ممثلة دخلت لتوها وراء الستار، واستراحت من عبء الأداء، وعادت نوعًا ما إلى الجزء الأكثر إخلاصًا من نفسها. وكانت لها، كذلك، طريقة في السير، متعبة بعض الشيء، وطريقة خاصة تمسك بها حقيبتها الصغيرة جدًّا، كأنها على وشك

تركها. لم تكن شابة، ولكن كان هذا يضيف إليها، كما يحدث عادةً للنساء اللاتي لم يكن لديهن أي شك قط في جمالهن.

في الخارج كان يسود ظلام ما قبل الفجر، بين الليل والنهار، وكان بهو الفندق ساكنًا بلا حركة، أنيقًا في تفاصيله، نظيفًا وناعمًا، دافئ الألوان وصامتًا، فضاؤه مُعد جيدًا، ومضيء بالانعكاس، والجدران عالية، والسقف واضح، والكتب فوق الموائد، والوسائد المنتفخة على الأرائك، ولوحات مؤطرة بفن، وبيانو في الزاوية، بعض الكتابات الضرورية، حروفها منتقاة بعناية، وساعة ببندول، وبارومتر، وتمثال من الرخام، وستائر فوق النوافذ، وبُسط فوق الأرضيات، وظلال عطر.

نظرًا إلى أن حارس الليل قد وضع سترته على ظهر مقعد بائس، وكان ينام في حجرة صغيرة قريبة نومه الخفيف الذي كان خبيرًا فيه، لم يرَ أحد المرأة التي دخلت الفندق سوى رجل جالس على مقعد في زاوية من البهو ـ وهو الشيء غير المنطقي في تلك الساعة من الليل ـ رآها، وعندئذٍ وضع قدمه اليسرى فوق اليمنى، بينما في البداية كانت اليمنى هي الموضوعة فوق اليسرى بلا سبب. ورأى كلٌّ منهما الآخر.

كان يبدو أنها ستمطر، ولكن لم يحدث. قالت المرأة.

أجل، لم تقرر. قال الرجل.

هل تنتظر شيئًا ما؟

مكتبة
t.me/t_pdf

أنا؟ لا.

يا للتعب. هل يضايقك إذا جلست لوهلة؟

تفضلي.

أرى أنه لا يوجد مجال للعثور على شراب.

لا أعتقد أنهم يقدمون الإفطار قبل السابعة.

كنت أقصد كحولاً.

آه، ذلك. لا أعلم، لا أعتقد في هذه الساعة.

كم الساعة؟

الرابعة واثنتا عشرة.

فعلاً؟

أجل.

إنها ليلة لا تنتهي مطلقًا. يبدو لي أنها بدأت منذ ثلاثة أعوام. وحضرتك ماذا تفعل هنا؟

كنت على وشك الذهاب. يجب أن أذهب إلى العمل.

في هذه الساعة؟

بالفعل.

وكيف تفعل هذا؟

لا شيء، يعجبني هذا.

يعجبك!

أجل.

عجيبة.

هذا رأيك؟

تبدو كأنك أكثر شخص مثير للاهتمام أقابله هذا المساء، هذه الليلة، أو ما يمكن أن تكونه.

لا أجرؤ على التفكير في الآخرين.

شيء بشع.

هل كان حفلاً؟

لست متأكدة أنني على ما يرام.

هل أستدعي الحارس؟

لا، أرجوك.

ربما كان من الأفضل أن تتمددي.

سأخلع حذائي، هل يضايقك هذا؟

لا بالتأكيد.

قل لي شيئًا ما، أي شيء. إذا شردت، سيمضي هذا الشعور.

لا أعرف ماذا..

حدثني عن عملك.

ليس موضوعًا جذابًا.

جرِّب.

أبيع الموازين.

استمر.

الناس يزنون أشياء كثيرة، ومن المهم وزنها بدقة، هكذا أملك أنا مصنعًا ينتج موازين من كل نوع. لدي إحدى عشرة براءة اختراع، و... سأذهب لأستدعي الحارس.

لا، أرجوك، فهو يكرهني.

تمددي.

إذا تمددت سأتقيأ.

ارفعي نفسكِ لأعلى إذًا. أي، أريد أن أقول..

وهل يربح المرء من بيع الموازين؟

في رأيي يجب أن حضرتك...

هل يربح المرء من بيع الموازين؟

ليس كثيرًا.

استمر، لا تفكر فيَّ.

في الواقع لا بد لي أن أذهب.

هل تقدم لي هذه الخدمة؟ استمر في الكلام لوهلة، ثم اذهب.

كنا نربح ما يكفي حتى بضع سنوات مضت. الآن لا أعرف، لا بد أن أكون قد أخطأت في شيء ما، ولكنني لم أعد أستطيع

أن أبيع أي شيء. فكرت ربما كانت المشكلة في البائعين، وهكذا بدأت أنا في التجول، والبيع، ولكن في واقع الأمر لم تعد منتجاتي تُباع، ربما أصبحت قديمة، لا أعرف، ربما ثمنها مرتفع، عامةً ثمنها غالٍ، لأنها جميعًا مصنوعة يدويًا، فحضرتك ليست لديكِ فكرة عن معنى الحصول على الدقة المتناهية عندما يتعلق الأمر بوزن شيء ما.

وزن ماذا؟ تفاح، أشخاص، ماذا؟

كل شيء. من موازين الذهب إلى موازين الحاويات، نحن نصنع كل شيء.

حقًا؟

ولهذا بالفعل يجب أن أذهب، اليوم سأذهب لأختتم تعاقدًا مهمًا، ولا يمكنني حقًا أن أصل متأخرًا، سيؤثر هذا على شركتي إذا لم يسر هذا الأمر على ما يرام.... تبًا!

قرف!

سأصحب سيادتك لدورة المياه.

انتظر، انتظر.

إيه، لا!

قرف.

سأذهب لأجلب بعض الماء.

آسفة، حقيقي، آسفة.

سأذهب لجلب بعض المياه.

لا، امكث هنا، أرجوك.

تفضلي، نظفي نفسكِ بهذا.

يا للخجل.

لا تقلقي، لديَّ أطفال.

وما دخل هذا؟

يتقيأ الأطفال كثيرًا على الأقل أطفالي.

آخ، عذرًا.

لهذا لا أشعر بالاشمئزاز الشديد. ولكن الآن أعتقد أنه من الأفضل أن تصعدي إلى غرفتك.

لا يمكنني أن أترك هذه الفوضى هنا.

سأستدعي أنا الحارس، اصعدي حضرتك إلى الغرفة. لديكِ غرفة، أليس كذلك؟

أجل.

إذن لتذهبي. سأهتم أنا بهذا.

لست متأكدة من أنني أتذكر الرقم.

سيعطيه لكِ الحارس.

لا أريد أن أرى الحارس؛ إنه يكرهني، لقد قلت لك هذا. أليست لسيادتك غرفة؟

أنا؟

أجل.

لقد تركتها للتو.

خذني إلى هناك، أرجوك.

قد قلت لكِ إنني تركتها لتوي.

حسنٌ، ماذا في ذلك، هل حرقتها؟ ما زالت هناك، أم لا؟

أجل، ولكن..

هل تقدم لي هذا المعروف وتأخذني إليها؟ ثم لن أزعجك بعد ذلك.

لا بد أن أستعيد المفتاح.

هل يبدو لك هذا شيئًا مستحيلاً؟

مؤكد لا.

هل تفعل ذلك إذًا؟ أرجوك.

إذا فقط... أريد أن أقول...

أنت لطيف حقًّا.

اتفقنا، حسنٌ، تفضلي.

حذائي.

أجل، حذائك.

في أي دور؟

الدور الثاني، لنأخذ المصعد.

يزعجني ترك كل تلك الفوضى.

لا تفكري فيها.

أتعرف؟ أشعر الآن ببعض التحسن.

جيد. ولكنكِ بحاجة إلى أن تستريحي. تفضلي.

ألم أنسَ أي شيء؟

تفضلي.

ما هذا العطر الموجود في المصعد؟

زنبق وصندل.

كيف تعرف هذا؟

إن العطور هوايتي.

حقًّا؟

أجل.

تبيع موازين وبعد العشاء تتسلى بالعطور؟

تقريبًا.

وهل تصنعها؟

حاولت. ليس الأمر سهلاً. أدرس ما يصنعه الآخرون.

لا بد أن تصنعها.

ها نحن قد وصلنا.

حضرتك شخص عجيب.

ربما. من هنا.

أخذت المفتاح، أليس كذلك؟

أجل.

اعذرني. أعتقد دائمًا أن الجميع فوضويون مثلي.

لا تقلقي.

ولكن إذا كان أحدهم يصنع الموازين، من الصعب أن يكون فوضويًا، أليس كذلك؟

لنقل: من المستبعد.

حقيقي.

تفضلي ادخلي.

آه، حجرة رائعة!

جميعها متشابهة في الحقيقة.

ولماذا أنت متيقن هكذا؟

لأنني أنزل في هذا الفندق منذ ستة عشر عامًا. الحمام من تلك الناحية. سأترك لكِ المفتاح هنا، وسأهتم أنا بتفسير كل شيء للحارس. الآن لا بد بالفعل أن أذهب.

هل ستذهب؟

أجل، سأذهب. وحضرتك ليست لكِ غرفة هنا، أليس كذلك؟

معذرة؟

لقد دخلتِ وقلتِ: «غرفة رائعة»، ولكن في الواقع إذا كانت لديكِ غرفة لكانت تلك الغرفة تشبهها تمامًا؛ فكل الغرف متشابهة.

وهل تهوى أيضًا دور المحقق؟

لا، ولكنني أنتبه للتفاصيل، فأنا أصنع الموازين. سيادتك دخلتِ إلى هذا الفندق ولم تكن لديكِ غرفة فيه.

ألم تكن على وشك الرحيل؟

أجل، بالتأكيد. أود فقط أن أتأكد أن...

لقد دخلت لأنني أحب سرادق الفنادق في الليل، والبهو هنا رائع الجمال، هل لاحظت؟ فهو ليس مبالغًا فيه، ولا ينقصه شيء. لقد أتيت بالفعل مرات أخرى، ولهذا يكرهني هذا الحارس.

وإذا لم تقابليني؟

لا بد بالفعل أن أذهب إلى الحمام. هل لديك فرشاة أسنان ومعجون أسنان؟

الآن أصبح الوقت متأخرًا بالفعل بالنسبة إليّ.

أعلم، هل تقرضني فقط فرشاة الأسنان؟ ماذا سيكلفك؟

فرشاة الأسنان؟

اهدأ، ألم يطلب منك أحد قط من قبل أن يقترض منك فرشاة الأسنان؟

لم يطلبها مني أحد تقياً للتو!

آه، هذا.

أجل، هذا.

ولكن ستعطيني إياها أم لا؟

ثم احتفظي بها، هي والمعجون. ها هي. لا تتسببي في كثير من الفوضى، أرجوكِ، إذا أردتِ يمكنكِ أن تنامي ثم تتركي كل شيء في مكانه. لا بد أن أعود أنا إلى هذا الفندق. سلام.

لذيذ، معجون أسنان بالبندق.

ليس بالبندق.

مكتوب بندق.

هذا اسمه. الطعم مكتوب بخط صغير هنا في الأسفل.

آه بالفعل. وسيادتك ماذا كنت تفعل هناك في الأسفل؟

معذرة؟

ماذا كنت تفعل هناك في الأسفل، بمفردك، جالسًا على

المقعد في الساعة الرابعة ليلاً؟ وإذا كنت في عجلة من أمرك، لماذا كنت جالسًا هناك؟

لم أكن في عجلة وقتها، ولكنني الآن يجب أن أسرع بالفعل.

حسنٌ، على كل حال كنت هناك، فيمَ كنت تفكر؟ هل يضايقك لو غسلت أسناني وأنت تحكي لي؟

لا أعتقد أنني سأحكي أي شيء.

لماذا؟

أنا لا أعرفك.

آه، لهذا.

أجل، لهذا.

يبدو أن أحدًا لم يدخل إلى هنا قط، إلى هذا الحمام. ما هذا، هل تستخدم المناشف وتعيد طيها بدقة شديدة؟ في فندق؟ لمعلوماتك، هناك أشخاص موظفون ليفعلوا هذا.

أنا لم..

وهل تعيد أيضًا تنظيم الفراش؟

أعتقد أن هذه أشياء تخصني.

حسنٌ، حسنٌ. طيب معجون الأسنان هذا. ما هذا الطعم اللاذع؟

كشمش، مع بعض الأنيسون.

ممم. طيب.

يصنعونه أيضًا بدون الأنيسون، ولكن يفقد كثيرًا من مذاقه.

شيء لا يمكن التسامح معه.

لم أعِد طيها، المناشف، فأنا لم أستخدمها. لم أفعل أي شيء، لم أستطع النوم. قضيت الليلة كلها جالسًا على هذا المقعد في ضوء خافت، ثم في الرابعة نزلت. الآن أعلم أنني لا بد بالفعل أن أذهب. سررت بمعرفتك. أرجو أن تتركي الحجرة قبل الساعة الثانية عشرة. سلام.

ما هذا الذي تفعله؟ إيه! عد إلى هنا! فأنا أتحدث مع سيادتك، هل ترى أنها الطريقة المناسبة للتصرف مع..

لا تصرخي، ستوقظين الجميع.

إذن لتعد حضرتك إلى هنا!

دعينا لا نقدم تلك المشاهد في الردهة، أرجوكِ.

حسنٌ، فلنذهب لنفعل ذلك في المصعد.

إن قدميكِ حافيتان، ورغاوي معجون الأسنان تخرج من فمك، وفي أسفل يوجد الحارس الذي لن يكون سعيدًا برؤيتك في هذه الحالة.

إذا كان هذا هو السبب، فحذاءا حضرتك يغطيهما بالقيء.

لا!

تعالَ، سأنظفهما أنا.

أوه، لا لا!

توقف عن الصراخ، ستوقظ الجميع.

ولكن انظري أنتِ إذا...

اهدأ، تعالَ، سأغلق أنا الباب. انزع حذاءيك. ليس هكذا.

لا بد أن أفك الأربطة!

دعني أنا أفعل هذا، اجلس هنا. على كل حال لقد قضيت ليلتك كلها على هذا المقعد فلن تفرق دقيقة أخرى.

مرحة جدًّا.

يا أمي، ما هذا القرف!!

اتركيهما أرجوكِ.

لا تحلم بهذا، أنا تقيأت، وأنا سأنظف. ها هما.

أين تأخذينهما؟

سأغسلهما.

مكتبة
t.me/t_pdf

لا، ليس تحت المياه!

لماذا؟ سترى أنهما سينظفان.

لا بد أن أرتدي هذين الحذاءين، هل يمكن أن تخبريني كيف بحق الشيطان..

أجب حضرتك؟

ماذا؟

الهاتف، الهاتف يرن.

مَن بحق الشيطان؟

أجب.

ولكنني لست في هذه الحجرة، إيه...

هل يجب أن أرد أنا؟

لا!

انظر كم أصبحا نظيفين! والآن سأجففهما بمجفف الشعر.

آلو؟ نعم، إنه أنا. لا لقد حدث ظرف طارئ، وصعدت مرة أخرى لوهلة إلى الغرفة. آه، ذلك، أجل. لقد شعرت بأنني لست على ما يرام. لا، أشعر بتحسن كبير، آسف على البساط. إذا كان هناك ما يجب أن أدفعه. لا، أنا مُصر. سأنزل الآن. لا، حقيقي، لست بحاجة إلى أي شيء. سأنزل الآن. أجل، أشكرك، كلك ذوق. أشكرك.

من كان؟

لا بد أن أذهب من هنا فورًا.

من كان؟

حارس الليل. أين حذائي؟

أكره ذلك الرجل.

أعطيني هذين الحذاءين.

ولا في الحلم. اجلس هناك دقيقة ودعني أجففهما لك.

لا بد أن أذهب. الآن!

يا له من أسلوب! خذهما إذا كنت تريدهما إلى هذا الحد.

قلت للحارس إنني كنت أنا، من.. في أسفل. حضرتك لا عليكِ سوى أن تذهبي دون أن يراكِ أحد، من فضلك. يا للبؤس، لقد تعفنا.

لماذا لا تتركها؟

أجل، أخرج حافي القدمين، فكرة جيدة.

أقصد، لماذا لا تترك كل شيء، العقد والموازين، وكل شيء؟

ما هذا التخريف الذي تقولينه؟

كم عمرك؟

أنا؟

أجل، حضرتك.

اثنان وأربعون.

أترى، إنك ما زلت صغير ويمكن أن تترك كل شيء.

ما الذي تقولينه؟

لا تقل لي إنك لم تفكر قط في ذلك. أن تهجر كل شيء وأن تبدأ كل شيء من جديد. لن يكون هذا أمرًا سيئًا، أليس كذلك؟

حضرتك مجنونة.

ولكن، قالت المرأة إن أغلبية البشر يحلمون بأن يبدؤوا من جديد، وأضافت أن في ذلك يوجد شيء ما مؤثر، وليس شيئًا من الجنون. قالت إنه في حقيقة الأمر تقريبًا لا أحد، بعد ذلك، يبدأ من جديد فعليًا، ولكنه لا يمكنه أن يتخيل كم من الوقت يقضيه الناس في تخيل ذلك، وغالبًا بينما يكونون في وسط كارثة ما، وفي خضم الحياة التي يرغبون في أن يتركوها. كان لديها في إحدى المرات طفل وتتذكر بوضوح كم كان يتملكها الحزن، في كل مرة، كانت تبقى وحيدة معه، وهو صغير، وعندئذٍ كان الشيء الوحيد الذي ينجح هو أن تفكر بجدية في أن تترك كل شيء، وأن تبدأ من جديد. كانت تدرس أين يمكنها أن تترك الطفل، وكانت تعرف بالفعل كيف ستصفف شعرها، وإلى أين ستذهب للبحث عن عمل لتبدأ من جديد. والشيء الذي كان يُشعرها بتحسن على الفور هو التفكير في تلك الأمسيات التي ستمر عليها، وفي الليالي، وأنها كانت ستقضي أمسيات كاملة على الأريكة تأكل، وأخرى كانت ستخرج،

وستذهب إلى الفراش مع رجل ما، وكانت ستفعل ذلك بثقة كبيرة، ثم ستنهض بعد ذلك من الفراش وتأخذ ما يخصها، بلا أي ندم. قالت إن مجرد تفكيرها في كل هذا كان يذيب شيئًا ما بداخلها، ويجلب لها سعادة، كأنها تحررت بالفعل من شيء ما. عندئذٍ كانت تصبح عذبة جدًا مع الطفل، ومضيئة فجأة، وأمًا. وكان الطفل يُدرك ذلك، ويشعر به كأنه حيوان صغير، وكان فجأة يبطئ من حركته بين ذراعيها، وينظر إليها بفضول. كان كل شيء يبدو كأنه يسير بشكل أفضل، كالسحر. وبينما كانت تحكي كل هذا، خلعت عن نفسها ثوب السهرة، في البداية أنزلت سوستة الظهر إلى أسفل، ثم تركته ليسقط بعد أن حركته حركة لا تُذكر على كتفيها. ونظرًا إلى أن الفستان كان من الحرير، تكوم على الأرض في كومة لامعة وخفيفة، خرجت منها هي بخطوة صغيرة، في البداية قدم، ثم الأخرى. وعلى الرغم من أنها مكثت باللباس التحتي وحمالة الصدر، فإنها استمرت في الحكي دون أن تمنح أي أهمية لهذا الأمر، ودون أن تفصح عن أي نية سوى استكمال أمر كانت قد قررته. جمعت الكومة الحريرية، وبينما كانت تقص كيف بعد ذلك، بعدة أعوام، انفصلت بالفعل عن ذلك الطفل، وضعت الثوب على مقعد، واقتربت من الفراش. مستمرة في الحديث، شدت بعيدًا غطاء الفراش الأحمر، ولهذا ظهر على وجه الرجل تعبير بسيط، كأن شيئًا ما قد نغزه، ولكنها لم تهتم، نزعت مشبكًا كانت وضعته

بين شعرها وانسلت أسفل الملاءة، وهو الشيء الذي ربما كانت تفكر فيه، برغبة شديدة، منذ اللحظة الأولى التي دخلت فيها إلى الغرفة، ربما لتعثر على ملجأ ما، أو نوع من العذوبة الطفولية. فكت مشبك حمالة الصدر، وألقت بها في ركن من أركان الغرفة، عدلت الوسادة، ثم رفعت الملاءة إلى فوق، حتى أسفل ذقنها. كانت تحكي عن ذلك الذي حدث لها في إحدى المرات في مكتب من مكاتب التوظيف ولا تصدقه حتى هذه اللحظة. كان شيئًا خاصًا بالبداية من جديد. كانت تتمنى أن يفهمها الرجل، ولكن لم يكن من السهل أن تكوِّن فكرة عن هذا لأن الرجل كان يستمع إليها بلا أي إشارة، وهو ما زال واقفًا على قدميه، وإحدى يديه ممسكة بمقبض الحقيبة. كان يضع قدميه في الحذاءين المبللين. من حين إلى آخر كان يحركهما بسبب الضيق، وعند لحظة ما سأل المرأة كيف يمكن أن يكون لها طفل في السابعة عشرة من العمر. أي إذا كانت هي من اختارت أن تنجبه أو الأمر حدث هكذا. رفعت المرأة كتفيها، وقالت إنها ليست قصة جميلة، ومن فترة كنت قد قررت ألا أتذكرها. لن يكون شيئًا غاية في السهولة نسيانها. علق الرجل. من جديد رفعت المرأة كتفيها. لقد قلبت الصفحة، قالت. أخذ الرجل يحدق فيها قليلًا، ثم سألها إذا كانت قد بدأت من جديد، بتلك الطريقة التي كانت تحلم بها والطفل بين يديها. أجابت المرأة: أجل، وهل تعلم ما فهمته؟ لم يجب

الرجل. فهمت أن ذلك لن يغير شيئًا على الإطلاق، وأنه لا توجد طريقة للتغيير، مثلما يكون المرء صغيرًا ولديه الحياة كلها أمامه، لا يبدأ المرء من جديد بهدف التغيير. وما الهدف إذًا؟ سألها الرجل. مكثت المرأة صامتة بعض الوقت. لم تلحظ أن الملاءة قد تزحلقت إلى أسفل، على صدرها، أو لم يكن ذلك يهمها. ربما كان ذلك ما تريده. يبدأ المرء من جديد لتغيير الطاولة. قالت. فنحن تكون لدينا دائمًا هذه الفكرة بأننا نلعب في اللعبة الخاطئة، وأنه بأوراقنا، من يدري ماذا كان يمكننا أن نفعل، إذا فقط كنا نجلس إلى طاولة لعب أخرى. كانت هي قد تركت الطفل لأمها، وكانت قد بدأت في مدينة أخرى، مهنة جديدة، بطريقة لبس جديدة. ربما كانت تريد أيضًا أن تترك خلفها بعض الأشياء التي لم يكن في الإمكان إعادتها إلى نصابها. الآن لم تكن تستطيع التذكر جيدًا، ولكن من المؤكد أنها كانت قد تعبت من الخسارة. كما كنت قد أخبرتك، أضافت، لا يمكن تغيير أوراق اللعب، ولا يبقى أمام المرء سوى تغيير طاولة اللعب.

وهل وجدتِ طاولتك؟ سألها الرجل.

أجل. أجابت المرأة بثقة. طاولة تثير الغثيان، جميعهم يغشون، المال متسخ، والناس لا يساوون شيئًا.

يا للروعة.

لا أحاول أن أتظاهر بأنني صعبة، بالأوراق التي في يدي.

ماذا تقصدين؟

أنا غير دقيقة، متواضعة الذكاء، وشريرة جدًّا، ولم أنتهِ من شيء واحد في حياتي. هل يكفيك هذا؟

ماذا تعنين بشريرة؟

لا يهمني أن أرى الناس يعانون، بل من وقت لآخر يعجبني هذا. فلتجلس، فأنت تضايقني بوقوفك هكذا، من فضلك.

الآن بالفعل لا بد أن أذهب.

على الفراش. لتجلس على الفراش. يمكنك أن تمكث هناك أمامي، إذا كان سيضايقك أن تقترب.

لا يضايقني، بل يجب أن أذهب.

فعلاً، أحسنت.

لحظة واحدة، ثم يجب فعلاً أن أذهب. قولي لي فقط، ماذا ستفعلين لتخرجي من هنا، غدًا؟

معذرة؟

صباح الغد، إذا رآكِ أحدهم.

ماذا يدريني؟ سأخترع شيئًا ما، أنك جلبتني مساء أمس وأنك اختفيت فجأة وأخذت معك حقيبتي. شيئًا من هذا القبيل.

شيء رائع جدًّا من جانبك.

أي خدمة.

في الحقيقة، لا يمكنك التصور كيف لا يعنيني هذا الأمر كثيرًا.

حقًّا؟

حقًّا.

إذًا، هل تتظاهر؟

أتظاهر بماذا؟

بأنك شخص يهمه ماذا يفكر فيه من هم في فندق ما. أحمق من ذلك النوع.

لا، أنا ذلك بالفعل. والوقت تأخر حقًّا.

لا تفعل هذا، كنت أمزح، لن أضعك في أي مأزق، ولن يروني وأنا أخرج، إذا كان هناك شيء أجيده بالفعل فهو الخروج من فندق دون أن يدرك أحد ذلك، صدقني. كنت أمزح.

ليس هذا السبب.

وماذا إذًا؟

لا شيء. لأن الوقت قد تأخر بالفعل.

على ماذا؟

دعي هذا الموضوع.

هل الشيء الخاص بالعمل بهذه الأهمية؟

كان لا بد أن أذهب قبل هذا، ولكنني لم أستطع أن أنهض من ذلك المقعد.

ربما لم تكن لديك الرغبة.

قد يكون هذا ممكنًا، ولكنه سيكون أمرًا بعيدًا تمامًا عن المنطق لشخص مثلي.

ولكن ألا تفعل مطلقًا أشياء غير منطقية؟

بلى.

ولا حتى خطأ؟

العديد، ولكن لم تكن قط غير منطقية.

هل هناك فارق؟

بالتأكيد.

أعطني مثالاً.

لديَّ واحد ممتاز، بل وحدث حديثًا، ولكن صدقيني ليس من المناسب الآن التحدث عنه.

لقد ابتسمت.

معذرة؟

إنها المرة الأولى التي تبتسم فيها منذ أن تعرفنا. ابتسامتك جميلة، أتعرف هذا؟

شكرًا.

لا بد أن تفعل ذلك أكثر، أقصد أن تبتسم، فهي تمنحك لمسة حزينة تعجب النساء.

ما هذا؟ أهذه مغازلة؟

إيه، إيه!

معذرة، كانت مزحة.

مزحة. أتمنى أن تستطيع أن تفعل ما هو أفضل.

أجل، أستطيع أن أفعل أفضل، ولكن ليس الليلة، يؤسفني هذا.

ما الذي لا يستقيم في هذه الليلة؟

إنها الليلة الخطأ.

إنك هنا، تثرثر مع امرأة عارية في الفراش، أريد أن أقول ما الذي لا يستقيم في هذه الليلة، بخلاف الغياب المخزي للكحول؟

إذا أردتِ، لا بد أن هناك بارًا متنقلاً في مكان ما.

ماذا تعني بقولك: «لا بد أن هناك»، إنك تتردد على هذا الفندق منذ ستة عشر عامًا، ولم تنظر قط أين البار المتنقل؟

لا.

حضرتك مجنون.

أشرب قليلاً.

بعض الماء، ألم تشعر قط بالرغبة في شرب بعض الماء؟

عادةً أحضره معي.

يا ربي! إن سيادتك مجنون. هل تقدم لي خدمة الذهاب للبحث عن ذلك البار المتنقل الملعون؟ عادةً يكون أسفل التلفاز.

في الواقع يبدو أن ذلك الحل الأكثر منطقية.

الحل المنطقي أكثر هو أن يكون بجوار الفراش.

خطأ. لن تستطيعي النوم من الضوضاء.

ولكن الكحول سيساعد.

بيرة؟

بيرة؟ ألا يوجد شيء آخر؟

لا شيء به كحول.

يا للفندق المقزز. ألا يوجد فشار؟ أحب الفشار جدًّا.

لا، لا يوجد شيء يؤكل.

يا للقرف. حسنٌ، لنكتفِ إذن بالبيرة. هل تشرب واحدة معي؟

ولكن قال الرجل إنه يفضل ألا يشرب، كان قد نجح في ألا يفعل ذلك طوال الليل، ولا يشعر بأنه يريد التراجع الآن. قال إنه كان يحتاج إلى أن يظل مستيقظًا. ثم ذهب نحو الفراش،

وبينما كان يعبر الغرفة، أدرك الضوء الذي يتخلل الستائر. عاد إلى الخلف، وبيده بحث عن الحبال التي بها يفتحها، وهو يتذكر كيف من الناحية الحسابية، على الرغم من أسباب غير مفهومة، يجذب المرء دائمًا الناحية الخاطئة، تلك التي تفتح عندما نريد الغلق، أو العكس. قال هذا للمرأة، بأكثر طرق مرحة استطاعها، وفي ذلك الوقت استطاع أن يزيح الستائر بعض الشيء. كان الفجر. نظر إلى السماء البعيدة التي أضاءها ضوء مُبهم ولم يعد واثقًا بأي شيء. سألته المرأة إذا كان سيحضر لها تلك البيرة، وعندئذٍ ذهب ليحضرها لها. اجلس. قالت المرأة، ولكن بنبرة عذبة هذه المرة. لحظة واحدة. قال الرجل، وعاد إلى النافذة. كان هناك ذلك الضوء. فكر في أنه دعوة ما، ولكن الآن بدا له غاية التعقيد فهم إذا كانت موجهة أيضًا إليه. نظر إلى الساعة كأنه يتوقع أن يجد هناك إجابة ما، ولكنه لم يستنتج أي شيء مفيد، فيما عدا الانطباع الغريب بأنها ساعة خاطئة لعديد من الأشياء. ربما عليه أن يصدق نفسه مرة أخرى، وأن يخرج من تلك الغرفة، يركب سيارته، ويأخذ الطريق السريع وهو يضغط على بدال السرعة. ربما سيكون من المناسب أكثر أن يدخل في ذلك الفراش ويكتشف إذا كان جسد المرأة مثيرًا للرغبة بالفعل كما يبدو. ولكن فكر في هذا كأنها فكرة شخص آخر وليست فكرته. سمع صوت فتح العلبة الصفيح ثم صوت المرأة التي كانت تسأله إذا كان دائمًا هكذا.

هكذا كيف؟ هكذا كل شيء في مكانه. قالت المرأة. ابتسم الرجل، ثم قال لا. عندئذٍ أرادت المرأة معرفة متى بدأ يصبح هكذا، وإذا كان يتذكره، وكان لهذا السبب أنه، دون أن يتحرك من أمام النافذة، قال إنه يتذكر ذلك جيدًا، كان عمره ثلاثة عشر عامًا، وحدث كل شيء في ليلة واحدة. قال إن كل شيء قد تحطم. أمام المنزل الذي احترق، في تلك الليلة، كان كل شيء قد تحطم، أمام تلك النيران التي لا معنى لها. كان عمره ثلاثة عشر عامًا، كرر. ثم قابلت رجلاً علمني كيف أضع الأشياء في نصابها، ومنذ تلك اللحظة أفكر أننا لا واجب لدينا سوى هذا، فهناك دائمًا شيء ما يجب بناؤه، أضاف، وإنه عمل يحتاج إلى وقت طويل، يحتاج إلى صبر كثير. قالت له المرأة مرة أخرى أن يذهب ليجلس على الفراش، ولكنه لم يجبها، ومستغرقًا في أفكاره حكى عن أبيه الذي كان يستمع إلى المذياع في كل مساء وهو يتجرع زجاجة من النبيذ حتى نهايتها. كان يجلس أمام المائدة، واضعًا مسدسه أمامه، وبجانبه الزجاجة. كان يشرب مباشرةً من الزجاجة، ببطء، ولم يكن في استطاعة أحد إزعاجه، بينما كان يفعل ذلك، من دون سبب. لم يكن يلمس المسدس قط. كان يعجبه فقط أن يظل هناك، ذلك فقط. قال إنه أيضًا في تلك الليلة، سار كل شيء بهذه الطريقة تمامًا، في تلك الليلة التي ابتلعت فيها النيران كل شيء. ثم سأل المرأة إذا كان لديها منزل.

أربعة جدران وفراش؟ بالتأكيد.

ليس بذلك المعنى، ولكن منزل فعلي، في مخيلتك.

لست متأكدة من أنني فهمت.

شيء تعملين على بنائه، واجبك.

آه، ذلك.

نعم، ذلك.

قلت لك، لا أنتهي قط من شيء.

هل حدث لكِ أن بدأتِ، في إحدى المرات؟

ربما مرة.

أين كان؟

بجوار رجل.

نقطة انطلاق جيدة.

ربما.

أبو الطفل؟

ذلك؟ تخيل! كان ذلك مغفلاً كبيرًا، فقد اختفى في اللحظة المناسبة.

يؤسفني هذا.

لم يكن حتى يعمل. أو ربما كان يعمل، كان تقريبًا لص سيارات.

والآخر؟

من؟

رجل المنزل؟

آه، ذلك.

كان لديه شيء خاص؟

كل شيء. كان هو فقط موجودًا في العالم.

أي؟

لم يكن له مثيل.

أين ذهب الآن؟

ليس معي.

لماذا؟

انسَ هذا.

ألم يكن يحبك؟

آه أجل، كان يحبني.

إذًا؟

ارتكبنا عديدًا من الأخطاء.

من أي نوع؟

لن تفهم.

لماذا؟

هل لديك فكرة عن معنى أن تكون مجنونًا بشخص آخر؟

للأسف لا.

إليك.

حاولي أن تشرحي لي.

هل تمزح؟

حاولي، قولي لي شيئًا واحدًا فقط.

لماذا؟

ليس لديَّ شيء آخر أفعله، فأنا أنتظر أن يجف حذائي.

هذه إجابة جيدة. ما الذي تريد معرفته بالتحديد؟

ما معنى أن يكون شخص مجنونًا بآخر؟

لا أعلم.

لا.

وخطر على ذهن المرأة فقط أنك تفهم كل أفلام الحب، تفهمها *بالفعل*. ولكن حتى ذلك لم يكن يسهل شرحه، وكانت تبدو كأنها حمقاء. ودون أن ترغب في ذلك عاد إلى ذهنها عديد من المشاهد التي عاشتها بجوار الرجل الذي أحبته، أو بعيدة عنه. في العادة كانت تحاول ألا تفكر في هذا، ولكن هناك عادت إلى ذهنها، وخصوصًا تذكرت إحدى المرات الأخيرة

التي تركا فيها بعضهما، وذلك الذي حدث في تلك اللحظة وهي جالسة إلى مائدة المقهى، وكان هو قد تركها للتو. كان ذلك الذي فهمته، بيقين مطلق، بأن الحياة بدونه ستكون بالنسبة إليها، إلى الأبد، قلقها العميق، وأنه منذ تلك اللحظة سيكون للأشياء في كل مرة ظل ما، بالنسبة إليها، ظل زائد، حتى في الظلام، بل ربما بصفة خاصة في الظلام. سألت نفسها إذا كان ذلك يمكن أن يصلح لتفسير ما معنى أن يكون المرء مجنونًا بآخر، ولكن عندما رفعت نظرتها تجاه الرجل الواقف أمام النافذة، هناك، ممسكًا بحقيبته في يده، رأته بدائيًا بشكل كبير، ودقيقًا، حتى إن محاولة الشرح له بدت لها ضربًا من الجنون. والخلاصة أنه لم تكن لديها حتى الرغبة لأن تفعل ذلك، ولم تكن هناك من أجل هذا. هكذا ابتسمت ابتسامة حزينة، لم تكن لها، وقالت لا، من الأفضل ترك الأمر برمته. كن لطيفًا. قالت للرجل، دعنا لا نتحدث عني مرة أخرى. كما تحبين. قال الرجل. وفتحت المرأة عبوة بيرة أخرى، ومكثت في صمت لبعض الوقت، ثم سألت كيف بحق الشيطان وصل لصناعة الموازين! لم يكن يهمها هذا في الحقيقة، ولكنها أرادت أن تضع نهاية لذلك الصمت، أو ربما لتذكرها للرجل الذي كانت تحبه. وهكذا سألت لماذا انتهى به الأمر إلى بيع الموازين. لا بد أن السؤال بدا للرجل سؤالاً مهمًا، لأنه أخذ يتذكر عندما علموه القياس للمرة الأولى، القياس الجيد. كان يعجبه ذلك الذي كان

يفعله بيديه، ليقيس جيدًا. ربما كانت هي تلك اللحظة التي ارتبط بفكرة أن هناك نقصًا في الأدوات الخاصة بالقياس، وكانت هذه هي بداية أي مشكلة. كان لا بد من وزن نوعين من الدهان وخلطهما، وزنهما بدقة، إلى كم يحتاج المرء من لون، وإلى كم يحتاج من الآخر. وإذا استطاع المرء عمل ذلك بدقة، ستمر الريشة بانسيابية على الخشب، وسيصبح اللون هو اللون الصحيح في ضوء الصباح، وأكثر دفئًا في الغروب. كان سيعجبه أن يشرح كيف أن ذلك يتعلق بواجبنا جميعًا في إعادة بناء المنزل، وبطريقة ما هو أيضًا البداية، البكور. ولكن بينما كان يبحث عن الكلمات خفض بصره نحو الطريق، ورأى ثلاث سيارات شرطة تتوقف أمام الفندق والأنوار الزرقاء تتلألأ. أحد رجال الشرطة كان واقفًا على قدميه، مستندًا إلى باب السيارة المفتوح ويتحدث في راديو. توقف الرجل عن التحدث والتفت نحو المرأة، هناك فوق الفراش. فقط في تلك اللحظة لاحظ عينيها، كانتا فاتحتين، ولكن رماديتين، كأنهما لذئب، وأدرك أين كان يبدأ جمالها. قالت المرأة: إنني أسمعك. وظل الرجل يحدق فيها ـ في عينيها ـ ولكن في النهاية عاد لينظر من النافذة، وعاد ليتذكر عبوتَي الدهان، والسائل المكثف الذي كان يسيل في مقياس من الزجاج.

يستلزم الأمر وقتًا ليتعلم المرء. قال في النهاية.

إنك غريب. قالت المرأة. تعالَ هنا.

لا.

لماذا؟

لأن الليل انتهى.

أما زلت تفكر في ذلك الموعد الملعون؟ لا بد أنهم ظنوك قد مت بالفعل.

ليس لذلك.

ماذا إذن؟ هل تخشى أن يعثروا عليك، غدًا صباحًا، مع امرأة في ثوب السهرة؟ لقد قلت لك إنني قادرة على الاختفاء دون أن يدركوا ذلك.

حقًّا؟

بالتأكيد.

ربما عليكِ عمل هذا الآن.

لا أفكر حتى في هذا! ولماذا؟

صدقيني، افعلي هذا الآن.

ما هذا الهراء الذي تقوله؟

لا شيء.

بل، هل تعلم ماذا سأفعل؟ نحتاج هنا إلى إفطار جميل في الغرفة، للاحتفال.

ضعي تلك السماعة مكانها.

ما رقم مكتب الاستقبال؟

أرجوكِ لا تفعلي هذا.

تسعة، ها هو، هو دائمًا ال...

ضعي هذه السماعة مكانها.

اهدأ، ماذا حل بك؟

ضعيها مكانها فورًا!

حسنٌ، حسنٌ، ها هي، مكانها.

معذرة.

ماذا حل بك؟

لم تكن فكرة جيدة.

بل كانت فكرة جيدة.

صدقيني، لم تكن.

هل كنت سأطلب إفطارًا لشخصين؟ كنت سأطلب واحدًا فقط، وكنا سنتقاسمه، وعندما كانوا سيحضرونه كنت سأذهب لأختبئ في الحمام.

بدا أن الرجل فكر لوهلة في أنها في الواقع كانت يمكن أن تنجح، ولكن في الحقيقة، لم يكن هذا هو ما يفكر فيه. كان على وشك أن يقول شيئًا ما عندما طرقوا الباب ثلاث مرات،

ومن الممر قال صوت: «شرطة المقاطعة». قال هذا بلا مبالغة، ولكن بقوة، بلا تردد. مكث الرجل لوهلة في صمت، ثم قال بصوت مرتفع: «قادم». التفت نحو المرأة، كانت ثابتة في مكانها، وكانت الملاءة قد انسدلت لتصل إلى جنبيها. خلع الرجل سترته، واقترب من الفراش، وأعطاها للمرأة. قال: «تغطي». قرعوا مرة أخرى على الباب. ارتدت المرأة السترة، ونظرت إلى الرجل وقالت بصوت منخفض: «لا يجب أن تقلق». أومأ الرجل بلا برأسه، ثم قال بصوت مرتفع: «قادم»، واتجه نحو الباب. وضعت المرأة يديها في جيبي السترة، وباليد اليمنى شعرت بمسدس فأمسكته. وفتح الرجل الباب.

شرطة المقاطعة. قال الشرطي وهو يطلعه على بطاقة، وكانت اليد الأخرى تستند إلى مخزن طلقات المسدس المدلى من حزام السلاح.

سأله الشرطي: سيادتك السيد مالكوم وبستر؟

أجل، أنا هو. قال الرجل.

لا بد أن أطلب من سيادتك أن تتبعني. قال الشرطي.

ثم التفت نحو الفراش، ولم تبدُ عليه الدهشة من أن يجد المرأة هناك أسفل الأغطية.

والمسدس؟ سألها.

كل شيء على ما يرام، أجابت المرأة، المسدس معي.

أومأ الشرطي برأسه مؤيدًا.

استدار ليلتفت إلى الرجل.

قال: لنذهب.

اثنان

كانت صبية، وملابس المرأة التي كانت ترتديها تلك تجعلها تبدو أكثر شبابًا، مثل المساحيق، وأيضًا الأحمر على الشفتين والعلامات الثقيلة حول العينين، عينين فاتحتين، ولكنهما رماديتان، كالذئبة. وصلت في التاسعة مساءً تقريبًا مع فتاها، أو ذلك الذي لا بد أن يكون فتاها، أكبر منها بكثير. لا بد أنهما شربا بالفعل كثيرًا. لم يكن لهما حجز، وقالا لحارس الفندق إنهما نسيا وثائقهما في السيارة. كان الحارس رجلاً في السبعينيات أمرته إدارة الفندق بألا يُعقد الأمور، وأن يطلب الأجر مقدمًا، ولم يكن هو من ذلك النوع الذي يمكنه أن يسمح لنفسه بأن يفعل ما يحلو له، وهكذا أعطى للاثنين غرفة في الدور الثالث، وجعلهما يدفعان. أخرج الفتى رزمة من النقود من جيبه ودفع نقدًا. وبينما كان يفعل ذلك، أضاف بعض العبارات الفظة، لأنه كان يصر على أن يوضح كم هو قاسٍ. لم تقل الصبية أي شيء. كانت تقف أبعد بخطوتين.

صعدا إلى الغرفة ولكنهما نزلا على الفور من جديد للعشاء، دون إلقاء السلام.

كان فندقًا باهتًا، في ضاحية المدينة.

في قلب الليل سمع حارس الفندق، المستلقي على سرير يُطوى، ضوضاء في الصالة، كأنها أصوات مكتومة. نهض ليرى، ورأى الاثنين مستندين إلى الجدار يتبادلان القبلات. كان يبدو على الفتاة أنها ترغب في أن تصعد إلى الغرفة، ولكنه كان يسحقها في الجدار، وكانت هي بين قبلة وأخرى تضحك ضحكات خافتة. وضع الفتى إحدى يديه أسفل تنورتها، وعندئذٍ أغمضت هي عينيها دون أن تتوقف عن الضحك. كان يمكن أيضًا أن يبدو مشهدًا لطيفًا، ولكن طريقته هو في عمل الأشياء لم تكن جميلة على الإطلاق. سعل حارس الفندق سعلة خفيفة. التفت الفتى إليه ثم عاد ليفعل ما كان يفعله، كأنه لا يهمه إذا كان أحدهم يشاهده، أو كأن ذلك يعجبه، ولكنه لم يعجب هذا الحارس، وهكذا تناول مفتاح غرفتهما وقال بصوت مرتفع إنه يطلب منهما بلطف أن يصعدا. أطلق الفتى لعنة ما، ثم نزع يده من هناك، واستخدمها ليعيد تصفيف شعره، وفي النهاية أخذا المفتاح وصعدا. وقف حارس الفندق خلف مكتب الاستقبال وهو يفكر في ذلك الشيء الجذاب في تلك الفتاة، عندما ظهرت الفتاة أمامه في الصالة، عليها ملامح تعب لم تبد عليها

من قبل، وقالت إنه لا توجد مناشف في الغرفة. كان الحارس متأكدًا أن بالغرفة مناشف، ولكنه ذهب إلى الخلف، دون أن يسأل عن حقيقة هذا الأمر. عاد بالمناشف، وأعطاها للفتاة التي شكرته بطريقة جميلة، ثم استدارت لتذهب. ولكن بمجرد أن سارت خطوتين توقفت، والتفتت تجاه الرجل لتسأله سؤالاً، كأنه سؤال يؤرقها منذ فترة، وبنبرة تحتوي على فضول بسيط وبعض التعب.

سألته: متى ينام حراس الفنادق في الليل؟

ليلاً. أجاب الرجل.

آه.

ولكن نوم مُتقطع. شرح.

بمعنى أنكم تكونون مُقطعين من التعب في النهاية؟

بمعنى أنه يحدث أن نضطر إلى الاستيقاظ والعودة إلى النوم عدة مرات.

لا يبدو ذلك شيئًا عظيمًا. كيف وصلت إلى عمل من هذا النوع؟

لم أكن في ظروف تسمح لي بالاختيار، ثم إنه لا يضايقني.

بالتأكيد أن تعمل كفنان روك كان سيكون أمرًا آخر.

كنت سأفقد بالتأكيد الهدوء والوقت اللذين أستمتع بهما.

معذرة؟

أقول إنني بخير هكذا. كنت أريد أن أمكث في هدوء.

سعيد حضرتك. في رأيي لم تكن لديك الشجاعة لأن تحلم بشيء أفضل. تصبح على خير.

غريبة. كنت أفكر في الشيء نفسه بالنسبة إلى حضرتك.

معذرة؟

عندما رأيتكِ تدخلين، ثم بعد ذلك، هناك في الصالة، فكرت في كم الخسارة.

ما كانت الخسارة؟

ذلك الفتى. حضرتك مع ذلك الفتى. حضرتك، إذا سمحتِ لي، فتاة جذابة، يُفهم ذلك على الفور.

ما هذا الهراء الذي تقوله؟

اعذريني. أتمنى لكِ ليلة سعيدة.

لا، أخبرني الآن بذلك الذي تقصده.

ليس مهمًّا.

أنا متأكدة من هذا، ولكن الآن قله لي على أية حال.

صديق حضرتك سيكون في انتظار المناشف.

مشكلتي. ما هذه القصة للفتاة الجذابة؟

تضمين قدميكِ الواحدة بجوار الأخرى، ملتصقتين تمامًا. لا

تفهم الفتيات دائمًا أنهن إذا ارتدين الكعب العالي، فالطريقة التي يجب أن يقفن بها وهن ثابتات في أماكنهن يجب أن تكون بالقدمين ملتصقتين تمامًا. أحيانًا تُترك مسافة إصبع، ولكن لا يكون الشيء نفسه.

لنستمع إلى هذا.

لا يفهمن جميعهن هذا، ولكن حضرتك تعرفين، ثم أيضًا كل شيء آخر، فلديكِ طريقة جميلة في.. في كل شيء. ولكن هذا الفتى كله خطأ، أليس كذلك؟

ولكن هل تسمع نفسك؟

إذًا فكرت في أنها خسارة. فكرت في أنه ربما لم تكن لديكِ الشجاعة لتحلمي بشيء أفضل.

حضرتك تحتاج إلى أن تنام فترات أطول. أتعرف هذا؟ فأنت لست بخير.

ربما، ولكن بعض الأشياء يمكن فهمه.

وما هذا الذي تظن نفسك تفهمه؟

بعض الأشياء.

ما هذا، هل درست، هل تعمل كمحلل نفسي في الصباح، أم عراف؟

لا. ولكنني بلغت مرحلة معينة من العمر، ورأيت أشياء عديدة من كل شكل ولون.

وأنت واقف على قدميك خلف مكتب استقبال فندق؟

هذا أيضًا.

يا لها من خبرة.

وفعلت أشياء أخرى.

من نوع؟

لديَّ أبناء مثلك.

بالطبع.

هل يبدو لكِ هذا شيئًا بسيطًا؟

الجميع قادرون على إنجاب الأطفال.

هذا حقيقي. دخلت أيضًا السجن. هل يعجبكِ هذا؟

حضرتك، في السجن؟

ثلاثة عشر عامًا.

هل تسخر مني سيادتك؟

لن أجرؤ أبدًا.

ولكنك لست من نوعية من يذهبون إلى السجن.

لا، في الواقع.

هل دخلته على سبيل الخطأ؟

لقد دخلته نتيجة سلسلة من الأسباب التي تجاورت بطريقة غير عادية ولم يمكن إصلاحها.

لا أفهم.

قتلت رجلاً.

هراء.

صديقك ينتظرك.

قتلت رجلاً، كيف؟

أطلقت عليه الرصاص. رصاصة واحدة، واحدة فقط.

يا له من تسديد.

كان على بُعد متر واحد، لم يكن من السهل الخطأ في التسديد. ولكن واقع أنني أطلقت طلقة واحدة ساعدني في المحاكمة. لم تكن هناك وحشية، هل فهمتِ؟

يعطي الانطباع بأنك لم تشعر بمتعة عمل هذا.

تمامًا.

شيء نظيف.

يمكن قول هذا.

لماذا قتلته؟

إنها قصة طويلة.

حسنٌ، اختصرها.

لماذا يجب عليّ هذا؟

لا أعرف، سيسعدني أن أعرفها.

لنفعل ذلك.

أجل، ولكن بسرعة لأنني يجب أن أصعد.

أنا أحكي لكِ القصة، وحضرتك في المقابل تتركين هذا الفندق، على الفور، دون حتى أن تُحيّى ذلك الشخص.

معذرة؟

لقد قلت إنني سأحكيها لكِ بكل سرور، لماذا قتلته، ولكن في المقابل يسعدني أن ترحلي من هنا، وتعودي إلى المنزل.

ما هذا التخريف الذي تقوله؟

صدقًا لا أعلم. ولكن خطرت لي هذه الفكرة، أنني سيسعدني كثيرًا أن أرى سيادتك تخرجين من ذلك الباب، وتذهبين إلى مكان آخر أفضل.

لماذا؟ ألا يعجبك هذا المكان؟

ذلك الرجل.

إنه صديقي.

ربما. ولكن كل شيء خطأ، حضرتك وذلك الفتى.

ولكن لتسمع نفسك.

ربما أخطئ.

بالتأكيد تخطئ.

هل أنتِ متأكدة؟

بالتأكيد.

إذن اعذريني. تفضلي المناشف. ليلتك سعيدة.

لحظة، لحظة.

فلتتفضلي.

لحظة. القصة أولاً.

قلت لسيادتك إنني سأحكيها لكِ، بكل سرور، ولكن في مقابل أن سيادتك تصنعين لي معروفًا وتخرجين من ذلك الباب، وتذهبين من هنا إلى بيتك.

ولكن ما هذا، هل أنت أحمق؟ أنت لا تفكر بالفعل أنني سأفعل ذلك حقًا؟ بأنني سأذهب بعيدًا من هنا لأن هذا سيروق لك.

في الواقع أرى الأمر على أنه حدث غير محتمل.

لا، بل لتقل مستحيل.

لماذا؟

إنها حياتي، ما دخل سيادتك؟

بخلاف هذا؟

بخلاف هذا، في كل الأحوال لا يمكنني أن أذهب من هنا.

لماذا؟

لأنه سيوسعني ضربًا.

مكتبة
t.me/t_pdf

آه، لهذا.

مسرور؟

لا، في الواقع. وكيف وقعتِ في هذا الوضع؟

كيف لي أن أعلم؟

رائع.

كان يعجبني.. أقصد، يعجبني، لكن فقط.

ماذا يعجبك؟

صديقي.

أجل، ماذا يعجبك فيه؟

ما هذا السؤال السخيف؟ هو يعجبني، كما هو، يعجبني جنونه، يعجبني في الفراش. أتعلم عمَّ أتحدث؟

أستطيع أن أكوِّن فكرة.

هذا هو، إذن فلتكوِّنها.

ألم يكن هناك شخص آخر أقل ميلاً إلى الفظاظة والعنف؟

ولكن ما هذه الطريقة التي تتحدث بها؟

لماذا لا تعثرين على شخص مهذب لا يضربك؟

هل يوجد من هؤلاء؟

حضرتك رائعة.

فلتنسَ هذا. أعطني تلك المناشف.

تفضلي.

أعتقد أنني بحاجة إلى حمام مُنعش.

ربما.

وسيكون عليَّ أن أفعل هذا، دون أن أعرف كيف بحق الشيطان وصل شخص أحمق مثلك لأن يصبح قاتلاً.

اذهبي للاستحمام في منزلك، وستعرفين.

إلى المنزل؟ أنت ليست لديك أي فكرة.

لديكِ منزل بالتأكيد.

ليس منزلي، بل منزل أمي.

في العادة لا يكون هناك فارق.

رد، إنه هو بالتأكيد.

ريسبشن مساء الخير. أجل، إنها هنا. ليست لدي فكرة. أجل، سأمرر لها الهاتف.

آلو. أنا قادمة. توقفت لأتحدث لحظة. مع الحارس. أجل، للتحدث. مايك، إنه في سن جدي. أوه، ولكن هي أمور تخصني. لا، انظر. قلت لك إني قادمة. **أوه، ألا تدعني في سلام للحظة؟** قلت لك إنني قادمة .**إنك أنت الذي يصرخ!**

ليست نصف ساعة، ربما خمس دقائق. ماذا يدريني، ستكون في قاع الحقيبة. لا تصرخ أرجوك .**لا تصرخ اللعنة ..قلت لك.** فلتذهب إلى الجحيم.

يؤسفني هذا، إنه خطأي.

يا للقرف.

تفضلي.

لا، اتصل به مرة أخرى من فضلك.

في الهاتف؟

وأين إذًا، إذا لم يكن الهاتف؟ أسرع.

أعتقد أنه..

أسرع، وإلا سينزل!

تفضلي.

آلو. آلو. سامحني، سامحني، أرجوك سامحني. مايك. حسنٌ، سأصعد فورًا. أقسم لك. سآخذ فقط المناشف. أحبك. أجل. قلت لك. أجل سأحضر.

الآن تفضلي.

أجل، سأذهب.

ليلة سعيدة.

لم تخدعني، أليس كذلك؟

بأي معنى؟

كنت فعلاً في السجن.

ثلاثة عشر عامًا.

ثلاثة عشر؟

قرأت كثيرًا. ومرت.

كان سيجن جنوني، هناك بالداخل.

حضرتك شابة، الأمر يختلف. فلتذهبي.

في رأيك كم عمري؟

ثمانية عشر عامًا. لقد كتبتِه حضرتك في نموذج البيانات المطلوبة للفندق.

وحضرتك تصدق هذا؟

لا.

إذًا؟

يمكن أن تقوليه سيادتك.

ستة عشر.

يا للهول.

يقول الجميع إنها سن خاصة.

أجل، يبدو لي أنها كذلك.

هل تصدق أنها سن خاصة؟

لا أعرف، لم تمر عليَّ قط.

لماذا؟ هل أفلتّ منها؟

يمكنكِ قول هذا.

خسارة.

الخسارة هي أن يُلقى بها بعيدًا كما تفعلين سيادتك.

أنا لا ألقي بها بعيدًا على الإطلاق.

معذرة، معكِ حق، أنا لا أعرف أي شيء عن هذا.

لماذا تقول إنني ألقي بها بعيدًا؟

لا أعرف. وجهك.

ماذا حل بوجهي؟

جميل جدًا.

وبالتالي؟

سيكون أجمل إذا لم يكن فوقه ذلك الشر.

شر؟

أجل، وجه حضرتك شرير.

جميل!

لا أعلم.

أنا فعلاً شريرة.

وحضرتك سعيدة بذلك.

أجل، سعيدة بذلك، يسعدني أن أكون شريرة، فهذا يحميني من العالم، إنه السبب الذي لأجله لا أشعر بالخوف من أي شيء. ما الذي يَسُوء الشر؟

فكر الرجل لوهلة، ثم قال إننا يجب أن نحترس في شبابنا لأن الضوء الذي نسكن فيه كشباب هو ذلك الذي سنعيش فيه للأبد، ولهذا سبب لم يكن هو يفهمه قط، ولكنه كان يعلم أن الأمر كذلك. قال إن كثيرين، على سبيل المثال، يميلون إلى الحزن في شبابهم، وبالتالي ما يحدث هو أنهم يظلون هكذا للأبد. أو ربما يتربون في الظل، ويتبعهم الظل بعد ذلك طوال حياتهم. ولذلك لا بد أن نحترس من الشر، لأنه يبدو لنا شيئًا مريحًا في الشباب، يمكن أن تسمحي به لنفسك، ولكن الحقيقة شيء آخر، هو أن الشر هو ذلك الضوء البارد الذي فيه يفقد كل شيء لونه، ويفقده للأبد. قال إنه هو أيضًا ـ على سبيل المثال ـ نشأ في العنف والمآسي، ولا بد أن يعترف أنه بسبب سلسلة من الظروف لم يستطع قط أن يهرب من ذلك الضوء، على الرغم من إمكانية القول إنه صنع الأمور بطريقة حسنة، طوال حياته، بنية واحدة فقط، هي أن يعيد الأمور إلى نصابها. ولكن في النهاية، استطاع أن يفعل ذلك، ولكن بلا شك أن هذا حدث في ضوء لم ينجح قط في أن يتبدل عن كونه تراجيديًا وعنيفًا،

مع لحظات نادرة من الجمال، لحظات لن ينساها قط. ثم رأى المصعد الذي ينزل من الطابق الثالث إلى الطابق الأرضي، وأدرك أن هناك شيئًا تجمد في وجه الفتاة، شيئًا يشبه جدًّا تشنجًا صغيرًا من الخوف. وعلى الفور خطر للرجل أن يدخل إلى غرفته، ثم فكر في أنه لا يجب أن يترك الفتاة هناك، وعندئذٍ قال لها: هيا أسرعي، تعالي معي. والشيء الغريب أنها تبعته وتركت نفسها لتدخل إلى غرفة مكتبه الصغيرة، حيث أشار لها الرجل بأن تلتزم الصمت، بينما كان يبحث حوله عن شيء لم يعرف ما هو. سمع باب المصعد يُفتح وصوت الفتي الذي كان يصيح باسم الفتاة. انتظر الرجل للحظة، ثم خرج من الحجرة الصغيرة وذهب إلى مكتب الاستقبال. كان الفتى بلباسه الداخلي وفوقه تي شيرت. نظر إليه الرجل بكل وداعة ـ لا تمت له بصلة ـ استطاعها.

يجب أن أرجو سعادتك ألا تصيح. قال.

أصيح بعلو ما أريد. أين ذهبت؟

من؟

فتاتي.

لا أعلم. لقد أخذت المناشف.

وأين ذهبت؟

لا أعلم، أعتقد أنها صعدت.

متى؟

عندما اتصلت بها سيادتك هاتفيًا، أخذت المناشف ثم لا أعرف.

وما هذه إذن؟

هذه؟

هل أصابك الجنون؟ هذه، **هذه**، أليست مناشف؟

لا بد أنها قد تركتها هنا. لا أعرف، وما دخلي أنا، لقد عدت إلى..

ولكن ما هذا الهراء؟

لا بد أنها قد نسيتها.

أين ذهبت؟

ربما ذهبت إلى الشرفة لوهلة.

أي شرفة؟

كنت قد أخبرتها أن هناك شرفة، في الطابق الأخير، حيث المنظر غاية في الجمال ليلاً، حيث يمكن رؤية كل المدينة منيرة. ربما شعرت بالرغبة في..

الشرفة؟

لا أعلم، إذا لم تكن قد عادت إلى الغرفة..

كيف يمكن الوصول إلى تلك الشرفة اللعينة؟

اصعد بالمصعد حتى الطابق الأخير، ثم هناك طابق آخر على الأقدام. الباب مفتوح.

ولكن قل لي: هل أنت متأكد أنك لم ترها تخرج؟

تخرج من الفندق؟

أجل تخرج من الفندق، هل أتحدث لغة أجنبية؟

ربما، ولكن كما قلت لسيادتك، كان لديَّ ما أفعله، وبالتالي دخلت من هنا و..

أنت لا تحاول أن تستغفلني، أكيد؟

أنا فقط أؤدي عملي.

عمل تافه.

سبق لي أن فكرت في هذا، أجل.

حسنٌ، برافو، فكر من حين إلى آخر، لن يؤلمك هذا.

مناشفك.

ضعها في مؤخرتك.

ألن تأخذها؟

مسن أحمق.

ثم لم يضف الفتى أي شيء آخر. توجه نحو المصعد، ثم خطر في باله شيء ما، لأجله استخدم الدرج، وهو يلعن بصوت منخفض. لم يتحرك الرجل. أدرك فقط في تلك اللحظة

أن قدميه ترتعشان، وكان سعيدًا لأن الفتى لم يدرك هذا. مكث لوهلة هناك، لأنه لم يكن متأكدًا أن الفتى لن يعود مرة أخرى إلى الخلف، وأدرك ضرورة أن يفكر بسرعة، عليه أن يفعل الآن. لم يخطر على باله أي شيء. يا للغباء، فكر، ولكنه لم يكن يشير إلى الفتى. عاد إلى الغرفة الصغيرة، وهذه المرة كان يعرف اسم الفتاة. ماري جو، قال: الآن من الأفضل أن تصعدي، بسرعة. كانت هي جالسة على الفراش النقال. كانت ممسكة بقدميها الواحدة ملتصقة بالأخرى، بطريقتها تلك الجميلة. أشارت بالرفض برأسها وقالت: أنا خائفة.

مَمَ؟ سألها الرجل.

من أن أصعد.

ارحلي إذًا من هنا فورًا. قال الرجل.

خائفة أيضًا من ذلك.

سأصحبكِ أنا.

ليس لهذا معنى.

لماذا؟

لا بد أن أعود إلى فوق.

ولكن على العكس، إن الشيء الصحيح هو أن ترحلي، سأصحبكِ أنا.

ولكنك لا بد أن تظل هنا.

لن يدرك أحد شيئًا.

ثم إلى أين يمكنني الذهاب؟

الآن ليس لدينا وقت لنتناقش. تعالي.

دعك من هذا. لم أعد خائفة.

تعالي، قلت لكِ.

لماذا؟

انظري إلى الخارج، إنه الفجر بالفعل.

وبالتالي؟

إنها الساعة التي يجب عليكِ العودة فيها إلى المنزل لتنامي.

ما دخل الساعة بذلك؟ لست طفلة.

ليست مسألة كم الساعة، إن الأمر يتعلق بالضوء.

ما هذا الهراء الذي تقوله؟

إنه الضوء المضبوط للعودة إلى المنزل، جُبل خصيصًا لذلك.

الضوء؟

لا يوجد ضوء أفضل منه يشعر فيه المرء بأنه قد تنقى. هيا بنا.

ألا ترى حقًّا أن..

أجل، أرى ذلك. تعالي معي.

نحن لا نعلم إلى أين، بحق الجحيم، سنذهب!

لنرتجل. ربما تجاه المحطة. يفتحون مبكرًا هناك. كلانا يحتاج إلى فنجان جيد من القهوة، ألا ترين هذا؟ تعالي، لنخرج من الباب الخلفي. هل يضايقك أن تتركي المناشف؟

لا أفكر في هذا على الإطلاق. سآخذها معي.

كما تريدين، ولكن أسرعي، من هناك.

أعشق سرقة المناشف من الفنادق.

تصرفات أطفال.

ولا حتى في الحلم. ماذا تعتقد؟ أنني آخذها معي لأضايق أحدهم؟

لا أرى سببًا آخر، فهي ليست أفضل نوعية مناشف. تعالي، لنلف من هنا.

لا تهمني النوعية، ولكنها بعد ذلك في المنزل تُذكرني بأين كنت. هل تستطيع أن تفهم هذا؟

تذكار؟

شيء من هذا القبيل.

ضخمة لتكون تذكارًا.

حقيقي. هل تحملها بدلاً مني؟ شكرًا.

لكن سيري أسرع من هذا، أرجوكِ.

هل نحن في عجلة؟

لا أعلم.

بصرف النظر، يا له من ضوء.

قلت لكِ.

وفي الواقع، في ذلك الصباح الصيفي، كان الفجر يتمدد في السماء واضح بثقة شديدة، إلى حد أن تلك الضواحي، التي لا ملامح لها، بدت كأنها قد فوجئت، واستسلمت بدورها إلى شيء يشبه جمالاً لم تكن قد بُنيت لأجله. كانت هناك تألقات متفائلة في النوافذ، والعشب ـ إذا وُجد ـ يتلألأ قليلاً بأخضر غير متوقع. كان عدد قليل من السيارات يعبر، وكانت هي أيضًا تبدو قد توقفت عن الركض، كأنها تعبر في فخ ما ببطء. وكان الرجل والفتاة يسيران أحدهما بجوار الآخر، وكان المشهد غريبًا لأن الفتاة كانت جميلة والرجل يشبه أي شخص، بالإضافة إلى أنه كان مسنًّا. كان الأمر يستحق أن يفهم المرء القصة، عند رؤيتهما، هي بكعبيها العاليين، ذات الخطوة الواثقة، وهو منحنيًا بعض الشيء، ممسكًا بمجموعة من المناشف البيضاء أسفل ذراعه. ربما أب وابنة، ولكن ولا حتى هذا. كانا يدوران حول جدار مصنع بيرة قديم، تاركين الطريق الرئيسي، ولم يقل الرجل إنه كان يفضل أن يذهب من هناك لأنه كان خائفًا من

ذلك الفتى ذي اللباس الداخلي، نظرًا إلى أنه بالتأكيد لن يعثر على الشرفة، فلم تكن هناك واحدة. فضَّل أن يحكي شيئًا عن مصنع البيرة هذا، وعن رائحة الشعير والبار التي كان المرء يمكن أن يشتمها إذا عبر بجواره. حكى عن مالك المصنع الهارب من جزر الكاريبي، منذ ثلاثة أعوام، وعندئذٍ أدار العمال لفترة المصنع بمفردهم، وسار الأمر على ما يرام، ثم انتهت الأمور كما كان يجب أن تنتهي. سألته الفتاة إذا كان سبق وشرب من تلك البيرة، وقال لها الرجل إنه لم يشرب قط منذ أعوام. لم يكن يستطيع أن يسمح لنفسه بهذا، لأنه كان مراقَبًا بعد خروجه من السجن، وأي حماقة ستحدث له ستعيده إلى السجن في غمضة عين. ولذلك أفضِّل أن أظل دائمًا في كامل وعيي. قال. وإذا حدث شيء، أريد أن تكون حماقة قد اخترت أن أرتكبها وأنا في كامل وعيي. أضاف. ربما كان يشير من بعيد إلى ذلك الذي كان يرتكبه في تلك اللحظة. أدرك فقط حينئذٍ أنه كان يخاطر بالفعل بأن يخسر عمله، وهو يسير في الفجر حول مصنع البيرة الميت، وبجواره فتاة مجنونة، والغريب أن الشيء لا يعجبها. فجأة شعرت في قلبها أن هذا الرجل لا يجب أن يتألم، وباتباع أفكارها، وصلتُ أيضًا إلى أن فكرت في أنه كان سيعجبها ألا يكون قد تألم قط في حياته. ولهذا ـ عند لحظة ما ـ سألت الرجل إذا كانت عائلته قد انتظرته بينما كان كل تلك السنوات في السجن.

نوعًا ما. أجاب الرجل.

نعم أم لا؟

زوجتي انتظرتني نوعًا ما. أبنائي، أحدهم كان بالفعل كبيرًا، ورحل، والاثنان الآخران مكثا مع أمهما.

هل هذا يعني أنك عندما خرجت لم يكن لديك منزل يخصك؟

حاولنا بعض الوقت، لفترة، ولكن الأمر لم ينجح. أشياء كثيرة كانت قد تغيرت.

من نوع؟

أنا كنت قد تغيرت، وهم أيضًا. كل شيء. لم يكن أمرًا سهلًا.

هل كانوا يخجلون منك؟

لا، لا أعتقد. ليس الخجل هو الكلمة الصحيحة هنا. ربما الأنسب استخدام عبارة تعبِّر نوعًا ما عن الغفران.

لم يغفروا لك.

شيء من هذا القبيل. شيء مؤسف لأنني في حقيقة الأمر فعلت ذلك من أجلهم.

ماذا؟

لقد قتلت هذا الرجل من أجلهم.

حقًا؟

أجل. من أجلي ومن أجلهم. لأدافع عن منزلي.

لا أستطيع السير إذا سرت بسرعة هكذا.

اعذريني.

لسنا في عجلة، أليس كذلك؟

لا أعلم.

بسبب فتاي؟

تمامًا.

حسنٌ. استمر في الحكي.

ماذا؟

أنت مدين لي بقصة.

هذا حقيقي.

إذًا؟

كان مرابيًا. الرجل الذي قتلته كان مرابيًا.

واو!

هل تعرفين عمَّ أتحدث؟

بالتأكيد، أنا لست غبية. مرابيًا.

كنت مدينًا له بمبلغ كبير، وكان يريد أن يصفي حسابه مع أبنائي.

وهكذا أطلقت عليه الرصاص.

أجل.

يا للحماقة، إن أولئك يهددون، ولكن عند اللحظة الحاسمة لا يرتكبون أي شيء. إنه نظامهم.

ليس في تلك الحالة.

كيف تعرف هذا؟

لأنه كان قد بدأ بأشياء مضجرة، ليس بالعنف، ولكنها أشياء غير مستحبة. بعض التحذيرات.

وانتابك الخوف.

لا. كنت هادئًا، ولكنني لم أكن أستطيع العثور على تلك النقود، واستمر هو. كان يعرف كل شيء عنا، مواعيدنا، المناطق التي نوجد فيها، كل شيء.

كان يمكنك الإبلاغ عنه.

إن آجلاً أم عاجلاً كان سيخرج من سجنه، وعندئذٍ كان سيعثر علينا. هكذا تسير الأمور. من يبلغ، يدفع الثمن بعد ذلك.

يا للشقاء. حضرتك تعرف إلى أين نحن ذاهبان، أليس كذلك؟

تقريبًا.

أوكي. أكمل إذن.

لا شيء، كنت أنا المتسبب في هذا، كنت أحتاج إلى تلك النقود، ووجدت نفسي في تلك الورطة.

ولم يخطر ببالك أي شيء آخر سوى أن تطلق عليه الرصاص؟

لم يكن هناك طريق آخر للخروج، صدقيني. قتله كان الحركة الوحيدة التي ستنهي المباراة.

وهل فعلت ذلك بناءً على خطة مدروسة؟

تقريبًا. حاولت أن أفهم إذا كان هناك شيء أنا أقوى فيه منه.

ووجدته.

أجل. كنت أنا أمتلك خيالاً خصبًا ووجهًا جبانًا.

بمعنى؟

لم يكن قط سيتخيل أنني بإمكاني أن أفعل أي شيء جسور أو عنيف، وهكذا قلت له إن النقود معي، حدد المكان. وهو لم يهتم حتى بأن يختاره جيدًا أو أن يصحبه إليه أحد. وصل، وأنا اقتربت منه، وأطلقت عليه النار. كان الشيء الأخير الذي يمكن توقعه.

لا يمكن.

هذا ما حدث بالفعل.

ألم يتسبب لك.. أقصد، ألم يتسبب لك في أي خوف؟ أقصد إطلاقك للرصاص.

لقد نشأت في عالم يطلق فيه الناس الرصاص. كان أبي محاسبًا، ولكن عندما كان الأمر يستلزم كان يطلق الرصاص.

حقيقي؟

كان عالمًا من هذا النوع، فيه الناس يتقاتلون، ويفعلون ذلك كعادة.

بأي معنى كعادة؟

هذه قصة أخرى، وهي قصة لست مدينًا لكِ بها.

حسنٌ. أنهِ قصتي، وبعد ذلك..

ماذا تريدين أن تعرفي أيضًا؟

ماذا فعلت بعد ذلك؟ هل هربت؟ هل ذهبت إلى الشرطة؟ ماذا فعلت؟

صعدت إلى السيارة، ثم لمدة يومين أخذت أجول بها. في اليوم الأول كانت لديَّ مواعيد مع بعض الزبائن، وذهبت إليها. ثم بعد ذلك، لم أفعل شيئًا سوى التجوال. لم أتصل حتى بالمنزل.

هل هربت؟

لا. كنت أجول، ولكنني لم أختبئ ولو للحظة. لم أهتم إذا قبضوا عليَّ.

لماذا؟

كان المسدس ما زال معي. كنت محتفظًا به في جيب السترة. كنت أفكر في أنني إن آجلاً أم عاجلاً سأقتل نفسي.

حقًا؟

كانت هذه هي الفكرة. كانت فكرة منطقية.

ثم بعد ذلك لم تفعل هذا.

فكرت في أن أفعل ذلك عندما رأيت الشرطة، ولكنهم كانوا في غاية البراعة.

أي؟

كانوا يتخيلون شيئًا من هذا القبيل، وعندئذٍ كانوا في غاية المهارة. تابعوني لفترة من بعيد، ثم اختاروا اللحظة المناسبة جدًا. كنت في فندق، وأتوا ليقبضوا عليَّ هناك، في الفجر، ولكن بطريقة جميلة، وبأدب. كنت محظوظًا، وكانوا رجال شرطة يعرفون جيدًا ماذا يفعلون.

إذًا لم تطلق النار على نفسك.

كما ترين.

ربما كان من الأفضل أن تطلق النار على نفسك.

من يدري؟ ولكنني أفضّل أن أستبعد ذلك، فمن الأفضل دائمًا اختيار الحياة.

حتى ولو في السجن؟

ولكن الرجل لم يجب لأن سيارة سوداء، على بُعد بضعة مفارق، توقفت فجأة وعادت إلى الخلف. هل هذا هو؟ سأل الرجل. وأشارت الفتاة بالإيجاب برأسها، وكانت شاحبة. من هنا. قال الرجل، وأخذا يجريان تجاه طريق متسع، حيث تمر السيارات، ربما عثرا هناك أيضًا على بعض الناس. انحنت الفتاة لتنزع حذاءيها، وأمسكتهما في يدها وأخذت تجري بسرعة. وكان قلب الرجل يدق في أذنيه، كان يحاول أن يفكر، أن يستدعي فكرة ما. كان متأكدًا أن الفتى قد رآهما، ولكن ربما كان غاضبًا جدًا إلى حد أنه استغرق بعض الوقت ليعرف طريقه في شبكة الطرق تلك. ربما كان لديهما بضع دقائق أخرى، على الرغم من أنه لم يكن من الواضح له ما الذي يمكنهما عمله. ربما الوصول إلى الشارع العريض سيؤدي إلى شيء. فكر. وعندما وصلا إليه استدار ليرى إذا كانت السيارة السوداء قد عثرت على الشارع قبلهما. رأى حافلة تقترب، والإشارة تضيء. استدار ورأى المحطة على بُعد حوالي عشرين مترًا منهما. من هناك، بسرعة، صاح في الفتاة، وفي الوقت نفسه رفع ذراعه لتتوقف الحافلة بالفعل. ووصلا إلى المحطة وبدت الفترة التي

استغرقتها الحافلة لتتوقف وتفتح أبوابها أبدية. اصعدي بسرعة. قال الرجل. صعدت الفتاة دون أن تنطق بكلمة واحدة. وضع الرجل يده في جيبه في حركة تلقائية بحثًا عن تذكرة، لأنه كان من هذا النوع، ولكن لم يكن هناك وقت، لأن الأبواب أُغلقت، ومن خلف الزجاج صاحت له الفتاة بشيء ما، وفكر هو بأنها تسأله كيف لم يصعد. أشار فقط لها بلا برأسه. رحلت الحافلة، ورأى الفتاة وهي تحييه بيدها، وبدا له أنها تفعل ذلك بطريقة جميلة، كيفما، ربما، تفعل كل شيء آخر.

ثم وقف هناك وقلبه يدق. ولم يكن يفكر.

مرت دقيقة، ربما، أو أكثر، وتوقفت السيارة السوداء أمامه. فُتح الباب وخرج الفتى، هادئًا، ببطء. لم يكن باللباس الداخلي والتي شيرت، ولكن كان يرتدي ملابسه. دار حول السيارة واقترب من الرجل. إنها حبلى أيها الأحمق. همس ببطء، ثم سدد للرجل لكمة أسفل أضلاعه، وسقط الرجل أرضًا. تكور حول نفسه على الرصيف كأنه حشرة، وكان يفكر في السجن، وماذا يمكنه أن يفعل لكي لا ينتهي أمره هناك في الداخل مرة أخرى. وفكر: بألا أفعل أي شيء. ركله الفتى في ظهره، وهو يردد بصوت منخفض: أحمق. ثم أخذ سيجارة وأشعلها. وكان الرجل، على الأرض، يستمع إلى دقات قلبه. استنتج أن الفتى ابتعد بضعة خطوات، ثم سمعه مرة أخرى يقترب.

أين ذهبت؟ سأل الفنى.

وبدت تلك القصة بأن الفتاة حامل للرجل عاملاً يغير الأمور بعض الشيء.

ركبت الحافلة. أجاب.

حرك الفتى رأسه في إشارة غامضة، وكان يدخن سيجارته في غضب.

مكتبة
t.me/t_pdf

قم من هنا. قال.

فكر الرجل أنه لن يتمكن أبدًا من هذا، ولكن الفتى كرر عليه أن يقوم، وفعل ذلك بصوت شرير، نافد الصبر، وهكذا ارتكز الرجل بذراعيه على الرصيف وبمجهود جبار استطاع أن يقف على قدميه. كان يشعر بألم داخل صدره يقسمه نصفين.

اركب السيارة. قال الفتى، بالصوت نفسه.

رفع الرجل رأسه ولوهلة سأل نفسه أين ذهب أولئك العابرون القلائل، الذين حسبما يتذكر جيدًا، كانوا يسيرون دائمًا بعجلة في هذا الطريق. صعد إلى السيارة، وخطر بباله أنه لن يخرج منها حيًا. ولكنها ربما لم تكن سوى فكرة غبية.

جلس الفتى على مقعد القيادة، وجلس الرجل في المقعد المجاور له، وترك نفسه ليسترخي على المقعد. لم يحدث شيء، لوهلة، ثم أدار الفتى السيارة، وببطء استدار، ثم قاد بطول الطريق. جالا كأن لا هدف لهما، وربما لم يكن هناك

هدف، ولكن في النهاية اتخذ الفتى الطريق الذي كان يعرفه، وبعد خمسين مترًا تقريبًا توقف أمام الفندق. أوقف المحرك وأنزل النافذة وأشعل سيجارة، ومكث بعض الوقت في صمت.

لست حتى متأكدًا أنه لي. قال عند لحظة ما. وأضاف: الطفل.

لماذا؟

كيف لماذا؟ لقد رأيت أي نوع من الفتيات تلك؟

إنها لطيفة.

إنها مجنونة.

ولكن بشكل جميل. قال الرجل، ثم أخذ يسعل بسبب ذلك الشيء الذي كُسر بداخل صدره.

تركه الفتى ليسعل، ثم سأله إذا كان لديه أبناء.

تقريبًا. أجاب الرجل.

لا أريد طفلاً ليس لي. قال الفتى.

ثم لم يقولا أي شيء بعد ذلك، حتى قال له الفتى: انزل. وقالها كأنه لم يعد يهمه شيء.

فتح الرجل باب السيارة وقال: يؤسفني هذا.

اختفِ. قال الفتى. ولم ينتظر حتى أن ينزل الرجل بالفعل، ومد يده ليغلق باب السيارة، ورحل بسرعة شديدة.

وقف الرجل هناك، أمام الفندق. كان ينظر حوله وأدهشه أن يرى ضوء الفجر ساطعًا، لأنه في الحقيقة بدا له أن ساعات قد مضت منذ أن رحل مع الفتاة. لم يتحرك، لأن الألم كان يمزقه، ولكن أيضًا لأنه كان لديه انطباع غريب بأنه نسي شيئًا ما، وخطرت بباله المناشف، وتخيلها هناك على الأرض، في محطة الحافلات، رآها بيضاء، مفرودة، ولوهلة فكر أنه كان جيدًا أن يضربه الفتى دون أن يجعله ينزف. لم تكن ستعجبه المناشف البيضاء وقد اتسخت بالدماء، ولكن الآن يمكنه أن يتخيلها نظيفة، بلا هدف، في النظرات المندهشة للناس.

وفكر، ربما التقطها أحدهم وأخذها معه إلى منزله.

ثلاث

كان الصبي مستلقيًا على الفراش دون حتى أن ينزع حذاءه، ومن فترة وهو يتقلب فوق الأغطية، ويخلد إلى النوم من حين إلى آخر، ولكن ليس في نوم حقيقي. كانت تجلس على مقعد، في ركن من أركان الغرفة، امرأة تراقبه وهي تحاول أن تطرد الشعور المثير للضيق بأنهم يفعلون شيئًا خاطئًا. لم تكن حتى قد خلعت سترتها الثقيلة، لأن في ذلك الفندق المتردي حتى التدفئة كانت غاية في السوء، مثلما هي الحال للموكيت القذر ولوحات البازل المؤطرة فوق الجدران. فقط قادتها الأغبياء يمكنهم أن يفكروا أن إحضار صبي سنه ثلاثة عشر عامًا هنا فكرة جيدة، بعد ذلك الذي حدث له ذلك المساء. حماقة رجال الشرطة. كل هذا لأنهم لم يستطيعوا أن يصلوا إلى أي من أقاربه يمكنهم أن يأخذوه إليه. عثروا بالفعل على أحد أعمامه، ولكنه لم تكن لديه حتى النية في أن ينتقل من موقع البناء في الشمال حيث كان، مكان كالمزبلة. وهكذا وجدت نفسها تعمل كجليسة أطفال للصبي، في ذلك الفندق البشع، وفي الصباح سيقررون شيئًا ما.

ولكن كان الصبي يتقلب فوق الأغطية، ولم تستطع المرأة أن تهضم ذلك الهجر، وبؤس الموقف بأكمله. لا يمكن أن يستحق أي صبي بشاعة من هذا النوع. نهضت واقتربت من الفراش. قالت: الجو بارد، انزل أسفل الأغطية. أشار الصبي بلا برأسه دون حتى أن يفتح عينيه. في البداية تحدثا قليلاً معًا، حتى إنها استطاعت إضحاكه. قالت له فلتعتبرني إذًا جدتك. أنتِ لستِ مسنة إلى هذا الحد. قال هو. إنني فقط أعتني بنفسي جيدًا. قالت المرأة، التي كانت سنها ستة وخمسين عامًا، وتشعر بها كلها. ثم حاولت أن تقنعه لينام، ولكنها كانت مقتنعة أن كل شيء خطأ.

ذهبت إلى الحمام لترطب وجهها، لأنها كانت تحرص على البقاء في حالة يقظة، وهناك خطرت لها فكرة حمقاء، ولكنها أشعرتها على الفور بتحسن. أدارتها قليلاً في رأسها، وأدركت أن الموقف سيئ من كل الاتجاهات، ولكنها أعجبتها لما فيها من جنون ولطف. عادت لتجلس فوق ذلك المقعد، ودون أن تكف عن التفكير، ونظرًا إلى أن الصبي لم يكف عن التقلب، هناك فوق الفراش، في لحظة ما قالت بصوت منخفض: فليذهب إلى الحجيم. نهضت، وأخذت حقيبتها الكبيرة، وأضاءت أنوار الغرفة. فتح الصبي عينيه والتفت. سنرحل. قالت المرأة. اجمع أشياءك سنرحل من هنا. أنزل الصبي قدميه ونظر حوله. إلى أين؟ سأل. إلى مكان أفضل. قالت المرأة.

خرجا من الفندق، وصعدا داخل سيارة هوندا قديمة كانت تقف خلف الفندق. لم تكن عليها علامات الشرطة، ولم تكن تبدو في أحسن الحالات. كانت سيارة خدمة مستهلكة، وفي القسم كانت هي فقط من يستخدمها، وكانت مرتبطة بها. وضعت الأشياء في حقيبة السيارة، أجلست الصبي، وجلست أمام عجلة القيادة. استرخِ أنت وحاول أن تنام. قالت للصبي. ثم خرجت ببطء من الجراج، وهي تتأكد من عدم وجود سيارات شرطة في الجوار. هدأت بعض الشيء فقط عندما اتخذا الطريق الذي يخرج من المدينة. لم يطرح الصبي أي أسئلة، وكان يثيره فقط الفضول تجاه الراديو المثبت على حاجبة السيارة أكثر من هدف تلك الرحلة في قلب الليل. عندما دخلا في المنطقة الريفية لم يكن هناك أي شيء يمكن رؤيته، خارج النوافذ، حيث بدا كأن الظلام قد ابتلع كل شيء. وبينما كانت المرأة تقود السيارة في صمت، تقلب الصبي على مقعد السيارة وأغمض عينيه. نَم. قالت المرأة.

قادت السيارة لمدة ساعة كاملة وهي تحاول أن تركز على الطريق، لأنها لم تكن تحب القيادة، وكانت تخاف من أن تسقط في النوم. لم يكن هناك أي ازدحام، وفي تلك الساعة من الليل كان نادرًا ما يتقابل المرء حتى مع سائق ناقلة يقظ. ولكن بالنسبة إلى المرأة كان الأمر صعبًا، لأنها لم تكن معتادة على هذا النوع من الأشياء، وكل ذلك الظلام يشعرها بالتوتر، ولهذا

شعرت بالسعادة عندما رأت الصبي وهو يشد نفسه لأعلى، وينظر حوله، بينما كان يتمدد كأي صبي، كشخص لم يحدث له ذلك الذي حدث له. وبدا للمرأة أن كل شيء يسير بطريقة أفضل.

صباح الخير أيها السيد الصغير. قالت.

أين نحن؟

تقريبًا وصلنا. هل تريد بعض الماء؟

لا.

لا بد أن هناك بعض العبوات أسفل المقعد.

لا، أنا على ما يرام هكذا.

أنت تتذكر من أنا، أليس كذلك؟

أجل.

المفتشة بيرسون.

أجل.

استرخِ أنت فقط وأنا سأهتم بكل شيء. هل تثق بذلك؟

أين سترتي الثقيلة؟

كل شيء في حقيبة السيارة. أخذت كل شيء.

لماذا لم نمكث هناك؟

كان فندقًا بشعًا. لم تكن فكرة جيدة المكوث هناك.

أريد أن أعود إلى المنزل.

مالكوم. اسمك مالكوم، أليس كذلك؟

أجل.

حتى العودة إلى المنزل ليست فكرة جيدة يا مالكوم، صدقني.

أريد أن أرى منزلي.

ستراه، ولكن ليس هذه الليلة.

لماذا؟

ليس من الضروري التحدث الآن.

لماذا؟

يمكننا أن نتحدث في شيء آخر.

مثل ماذا؟

مثل كرة القدم، السيارات. أو يمكنك أن تطرح عليَّ الأسئلة التي تريدها.

من أنتِ؟

أنا مفتش شرطة، أنت تعرف هذا.

امرأة مفتش شرطة؟

ليس شيئًا ممنوعًا، أتعرف هذا؟

أجل ولكن كيف خطر ذلك على بالك؟

آه، ذلك. في لحظة ما غيرت كل شيء، وخطرت على بالي تلك الفكرة. كنت أريد أن أبدأ من جديد. كنت أصادق شرطيًا، وكان هناك اختبار واجتزته.

كان صعبًا؟

كثير من التفاهات.

وإطلاق النار أيضًا؟

وهذا أيضًا.

هل سبق وأطلقتِ النار؟

في البداية. ولكن لم أكن من النوع الذي يستمتع بذلك. تعجبني أكثر أشياء أخرى.

من نوع؟

أن أفهم. يعجبني الفهم. ثم كان يعجبني أيضًا المجرمون، المجانين، أحب أن أفهمهم، وعندئذٍ بدأت أدرس، وكان الشيء الوحيد الذي أنهيته، *تقريبًا*، في حياتي. وفي الشرطة استعانوا بي في هذا.

في ماذا؟

عندما يرغبون في فهم ما يدور في رأس مجرم ما أو مجنون. توقفت عن إطلاق النيران ولمدة طويلة كانوا يستعينون بي في أشياء أخرى، لا حاجة فيها إلى المسدسات. كنت مثل ذلك

الشرطي الذي يرسلونه على حافة النافذة ليتحدث مع أولئك الذين على وشك الإلقاء بأنفسهم، هل تعرفهم؟

أجل.

وكانوا يستدعونني عندما تكون هناك رسائل مجانين يرغبون في قراءتها.

رائع.

كنت أعرف ما أعمله عندئذٍ.

لماذا تقولين دائمًا «كنت *أعرف*»؟

هل أقول هذا؟

«كنت *أفعل* هذا، كنت *أفعل* ذلك». ألم تعودي شرطية؟

من جهة أنني شرطية فأنا ما زلت كذلك، ولكنني توقفت منذ فترة عن أن أنجز أي شيء جيد.

من قال هذا؟

أنا، أنا أقوله لك.

لماذا؟

اعذرني لحظة. ٣٤٧١ المفتش بيرسون. أجل، الصبي معي. أعلم، أعلم ذلك جيدًا جدًّا. لم تكن فكرة جيدة. أعلم أن تلك هي الأوامر، ولكن لم تكن فكرة جيدة، هل بدت لك فكرة جيدة أن يقضي الصبي الليلة كلها في ذلك الفندق القميء بعد

ذلك الذي حدث؟ هل هذا ما تطلق عليه فكرة جيدة؟ حسنٌ، أنت تعرف ماذا يمكنك أن تفعله باتفاقيتك تلك؟ افعلوا ما تريدون، هل تعرف ما يهمني؟ هو هنا معي. قلت لك.. لا، لن أقول لك، ولكنه المكان المناسب له. اكتب كل التقارير التي تريدها، ثم سأفعل أنا بالمثل أيضًا. ولكن اختطاف ماذا؟ ما هذا الهراء الذي تقوله؟ أنا فقط أوصله. لا، لن أعود إلى الوراء، لننهِ الأمر عند هذا الحد. افعل ما يحلو لك. أنت تعرف ماذا يهمني. لتذهب إلى الجحيم يا ستونر، عُلم وسأنهي.

اعذرني أيها السيد الصغير.

لم يحدث شيء.

اعذرني على الشتائم.

لا بأس.

لن يستطيعوا أن يفعلوا لي أي شيء.

لا؟

خلال أربعة أيام وأنهي كل شيء. سأعيد إليهم الشارة وسأُحال إلى المعاش. لن يستطيعوا أن يفعلوا أي شيء. قد تكون أنت عملي الأخير، وأريد أن أنجزه جيدًا، بطريقتي.

هل يذهب العاملون في الشرطة للمعاش؟

عندما لا ينهونهم قبلها.

ينهونهم؟

يقتلونهم.

آه.

لنفعل هذا، اضغط على هذا الزر، والأول على اليسار، وأغلق هذا الراديو، وهكذا لا يضايقوننا مرة أخرى.

هذا؟

أجل، أحسنت.

هل توجد أيضًا سارينة؟

أجل، ولكنها لا تعمل. ولكن يوجد أيضًا الضوء الأزرق، إذا أردت.

الضوء الأزرق الذي يدور على سقف السيارة؟

أجل. لا بد أن يكون أسفل المقعد مع المعلبات.

أحب هذا.

أخرجه إذن.

هذا؟

افتح النافذة وضعه فوق السقف.

ألن يطير؟

أتمنى ألا يفعل هذا. لا بد أن يكون مصنوعًا من المغناطيس، ولكنني لم أستخدمه منذ مدة.

وضعته.

ارفع تلك النافذة، فالبرد قارس. حسنٌ، لنشغلها. إليك. مثير، أليس كذلك؟

إنه بالفعل ضوء الشرطة.

هل يعجبك؟

لا أعلم.

هل أنت على ما يرام؟

كانت الأضواء كلها هكذا، أمام المنزل.

إذا كانت تضايقك لنخلعها.

لا أعلم.

لا تعجبك أيها السيد الصغير، لننزعها.

كان هناك الضوء الساطع للنيران، ثم وصلت كل تلك الأضواء.

انزعها، هيا.

آسف.

علامَ؟ إنها أضواء بشعة، لديك حق.

أين أضعها؟

ألقِ بها هناك، ثم أغلق هذه النافذة.

كانت توجد كل هذه الوجوه التي لم أرها من قبل، وعليها

جميعًا كان ذلك الضوء الأزرق يدور. ثم كانت هناك تلك الرائحة.

لنتحدث عن شيء آخر، هيا.

لا.

عندما نصل سوف نتحدث عن ذلك قليلاً، إذا أردت.

لا، الآن.

لست متأكدة أن هذه فكرة جيدة.

هل أشعل شخص ما فيه النيران؟

لا نعرف.

لا يشتعل منزل هكذا بمفرده.

أحيانًا يحدث هذا، بسبب مس كهربائي، أو مدفأة تُركت مشتعلة.

شخص ما أشعل فيه النيران. هل فعل ذلك أصدقاء أبي؟

لا أعلم. ولكن لو كان هذا ما حدث فسنكشفه.

هل ستكتشفينه أنتِ؟

أنا سأُحال على المعاش يا مالكوم، ولكن سيتولى ذلك، ذلك الوغد ستونر. إنه وغد ولكنه يؤدي عمله جيدًا.

لا بد أن تقولي له إنه لن يشتعل بمفرده، منزلنا.

حسنٌ.

أشعلوا هم فيه النيران.

حسنٌ.

فالنيران خرجت فجأة من كل اتجاه، لقد رأيت هذا.

حسنٌ.

كان أبواي يتشاجران. عندما يتشاجران أخرج أنا.

أجل، نظام جيد، كنت أستخدمه أنا أيضًا.

كنت أقفز على الأرصفة بالدراجة أمام المنزل، ثم خرجت تلك النيران. تركت الدراجة هناك واقتربت ونظرت من النافذة الكبيرة.

شيء غريب أنهما لم يهربا.

من؟

أبي وأمي. لم يفعلا أي شيء لكي يهربا. كان أبي جالسًا إلى المائدة، بزجاجة نبيذه، والمسدس موضوع هناك بجانبه، كالمعتاد، وكانت أمي قد خرجت من المطبخ، وكانت تقف أمامه، وكانا يصيحان. ولكن لا...

حسنٌ، لنتحدث الآن عن شيء آخر يا مالكوم.

لا.

مالكوم...

كانا يصيحان أحدهما في الآخر. كان كل منهما يصرخ في الآخر. وفي ذلك الوقت اشتعلت النيران في كل شيء.

حسنٌ.

لم يكونا سيموتان إذا كانا بدلاً من الصراخ في بعضهما البعض هربا بعيدًا. لماذا لم يفعلا هذا؟

لا أعلم يا مالكوم.

لهذا السبب لم أستطع أن أتحرك. كنت أنظر إليهما. لم أستطع أن أتحرك. بدأ كل شيء يحترق، وعندئذٍ بدأت أتراجع إلى الخلف، وتوقفت عندما لم يعد هناك حريق. ولكنني لم أستطع ألا أنظر.

أعطني عبوة شراب يا مالكوم.

لحظة. هل سيسألونني لماذا لم أدخل لأنقذهما؟

لا، لن يسألوك هذا.

قولي لهم لأنني كنت أرى ذلك الشيء.

حسنٌ.

لم أرَ أبي، ولكنني رأيت أمي كأنها شعلة مضيئة، اشتعلت

في لحظة ما، ولكن حتى عندئذٍ لم تهرب، وقفت هناك كأنها شعلة تحترق.

عندئذٍ رفعت المرأة إحدى يديها عن مقود السيارة ووضعتها على إحدى يدي الصبي وضغطت عليها بقوة. أبطأت السرعة بعض الشيء، لأنها نادرًا ما كانت تقود السيارة، ولم تكن واثقة، ولم تكن تحب القيادة بيد واحدة في الظلام، وفي ذلك الطريق المتطرف، ولكنها احتفظت بيدها قابضة على يد الصبي، وهي حريصة على ألا تنحرف بالسيارة. كانت تريد أن تقول له أن يتوقف، ولكنه إذا قرر الاستمرار فستمسكه من يده. قال هو أيضًا إنه في النهاية لم يبقَ أي شيء، لم يبقَ أي شيء من المنزل، وسألها كيف يمكن ألا يبقى أي شيء من منزل ما بعد أن التهمته النيران في ظلام الليل. كانت المرأة تعرف أن الإجابة الدقيقة هي أن أشياء كثيرة، من ذلك المنزل، ستبقى إلى الأبد، وأنه سيقضي عمره كله وهو يحاول أن ينزعها من رأسه، ولكنها أجابت: أجل، من الممكن أن يحدث ذلك، إذا كان المنزل من الخشب يمكنه أن ينتهي في حفنة من الرماد، حتى وإن بدا ذلك شيئًا غريبًا، إذا قررت النيران في إحدى الليالي أن تلتهمه كله، فقط بأن يترك أحدهم المدفأة في الصالون مشتعلة ليلاً. كان الدخان يتصاعد من كل شيء. قال هو. وسيستمر في ذلك زمنًا طويلاً. فكرت هي. وتساءلت إذا كانت هناك إمكانية، ولو واحدة، للعودة للنظر من بعيد عندما يكون أمامنا دائمًا ـ

وخصوصًا في حالة هذا الصبي ـ ذلك الحطام المُدخن. أقود بطريقة سيئة جدًا بيد واحدة. قالت. أخذ الصبي يدها ووضعها على مقود السيارة. سأكون بخير. قال. ثم مكثا فترة طويلة في صمت. كان هناك ذلك الطريق الذي يقودهما إلى الشرق، دون أن ينعطفا قط، أو بالكاد، ليتجنبا بعض الغابات. على ضوء الكشافات كان الطريق يتضح رويدًا رويدًا، كأنه سر ذو أهمية كبيرة، ونادرًا ما كانا يلتقيان مع أي سيارة، دون أن ينظرا إليها. أخذ الصبي إحدى العبوات، فتحها، وناولها للمرأة، ثم تذكر مسألة القيادة بيد واحدة، وهكذا قربها من شفتيها، وعندئذٍ انفجرت هي في الضحك وقالت: لا، ليس هكذا، لن تستطيع، وإنها غير قادرة على أن تفعل أشياء كثيرة من هذا النوع. قالت. تعرفين كيف تقودين السيارة ليلاً. قال الصبي. هذه المرة نعم. قالت المرأة.

ولكنني أفعل هذا فقط لأجلك. أضافت.

أشكرك.

وأفعله بسرور. لم أفعل شيئًا بسرور منذ برهة من الزمن.

حقًا؟

بهذا السرور، أريد أن أقول.

أنتِ غريبة، لا تبدين كشرطي.

لماذا؟

لأنكِ سمينة.

العالم مليء بالشرطيين السُمان.

ولا ترتدين زي الشرطة.

لا.

وهذه السيارة سيئة جدًّا.

إيه أيها السيد الصغير، أنت تتحدث عن سيارة هوندا سيفيك، ملك لشرطة برمنجهام.

وداخلها، إنها مقرفة جدًّا من الداخل.

آه، تقصد ذلك.

أجل، أقصد ذلك.

عادةً يغسلون السيارات في المركز، كل صباح، ولكن ليس سيارتي، أنا لا أريد هذا.

هل تعجبك هكذا؟

بالفعل.

يوجد فشار في كل مكان.

أحب الفشار. ليس من السهل أن آكله وأنا أقود السيارة.

أفهم.

ثم الآن أنت تراني هكذا، ولكنني كنت امرأة جميلة جدًّا، هل تعرف؟

لم أقل إنكِ قبيحة.

في الواقع، أنا جميلة جدًا، وكنت أجمل من الآن بمراحل. لا أريد التباهي، ولكن ثديَيَّ مشهوران في كل أقسام شرطة ميدلاندز.

يا للقرف.

مكتبة
t.me/t_pdf

أمزح.

آه.

ولكن حقيقي أنني كنت امرأة جميلة، كنت فتاة جميلة جدًا ثم أصبحت امرأة جذابة جدًا. الآن الأمر مختلف.

بمعنى؟

لم يعد يهمني شيء.

لا أصدقك.

أعلم، لن تصدق ذلك حتى يحدث لك. مثل أشياء كثيرة أخرى.

هل لكِ زوج؟

لا.

أبناء؟

كان لديَّ ابن، ولكنني لا أراه منذ أعوام. لم أكن أمًا ماهرة. هكذا سارت الأمور.

ولكنكِ كنتِ ماهرة في وظيفتك كشرطي.

أجل، لفترة من الزمن، كنت ماهرة.

ثم أصبحتِ سمينة.

لنقل هذا.

فهمت.

لست واثقة بذلك، ولكن حسنٌ هكذا.

لا، حقيقي، فهمت.

ماذا فهمت؟

أنتِ مثل والدَيّ، عندما أتت النار لم يهربا. لماذا يحدث لكم هذا؟

إيه، إيه، عن أي شيء تتحدث؟

لا أعلم.

من المستحيل أنني كنت سأمكث لأترك النار تلتهمني في ذلك المنزل، صدقني.

آسفة لم أكن أقصد أن أقول ذلك.

لا بأس.

كنت أريد أن أقول إنني كنت أهرب دائمًا عندما تشتعل

النيران في المنزل، وهربت بالفعل مرات عديدة، لم أكن أفعل شيئًا سوى الهروب. لم يكن هذا هو السبب.

وماذا كان إذًا؟

إيه إيه، كثيرة أسئلتك.

فقط لأعرف.

إذًا اعثر لي على بعض الفشار، لا بد أن هناك بعضًا منه على المقعد الخلفي.

هنا؟

من تلك الجهة. عبوة عائلية مفتوحة بالفعل.

لا يوجد شيء.

انظر على الأرض، ربما سقط.

هنا في أسفل؟

وماذا يكون هذا؟ اللعنة.

لم تكن تتحدث عن الفشار. كانت تنظر إلى مرآة الرؤية الخلفية إلى شيء لا يعجبها. اللعنة. قالت مرة أخرى. ضمت عينيها بعض الشيء لترى جيدًا. كانت هناك سيارة، من بعيد، خلفهما، ومن الضوء الأزرق على السقف كانت تبدو كأنها سيارة شرطة. ستونر هذا الوغد. فكرت المرأة، ثم في حركة تلقائية ضغطت على بدال السرعة، وانحنت قليلاً على المقود

وهي تتمتم بشيء ما. استدار الصبي ورأى السيارة ذات الضوء الأزرق من بعيد في الظلام. لم تكن هناك سارينة، فقط الضوء الأزرق. ألقى نظرة على المرأة ورآها تركز في القيادة، يديها تقبضان على عجلة القيادة. كانت تقرأ الطريق بعينيها المغلقتين بعض الشيء، وهي تلقي بنظرة من حين إلى آخر على مرآة الرؤية الخلفية. التفت الصبي من جديد وبدا له أن السيارة، هناك، اقتربت أكثر. لا تلتفت. قالت له المرأة، يجلب هذا سوء الحظ. وأضافت أنه عندما يطاردك أحدهم يجب ألا تهتم بمن يتبعك، ولكن يجب أن تركز على اختياراتك، وتحتفظ باليقظة وتعرف أنك لو بذلت أقصى ما في وسعك لن ينجح أحد في أن يلحق بك. كانت تتحدث لتهدأ ولأنها بالتدريج أخذت تبطئ من السرعة، متعبة. ولكن إذا كنت أنت من تتبع أحدًا، ما عليك أن تفعله هو أن تكرر كل ما يفعله هو، دون أن تفكر فيه كثيرًا، فالتفكير يضيع الوقت، يجب عليك فقط أن تكرر ما يفعله وعندما تقترب من الهدف افصل نفسك عن تفكيره وافعل ما تختاره. تسع مرات من عشر تنجح هذه الطريقة. قالت. بالطبع إذا لم تكن تجلس في قطعة خردة مثل هذه. نظرت إلى مرآة الرؤية الخلفية ورأت سيارة الشرطة تتدحرج بلا مبالاة تجاههما، كأنها بلية تتحرك نحو الثقب. من يدري كيف عثر عليَّ ذلك الوغد؟! قالت. قلت لك إنه يجيد عمله. قالت. خبئ العبوات. قالت. أي عبوات؟ البيرة. قالت هي. نظر الصبي حوله ولكنه لم

يجد أي عبوات. ربما تدحرجت أسفل المقاعد، في وسط الفشار وكل تلك الأشياء غير العادية، من علبة مجفف الشعر، إلى إعلان ملفوف، وحذاء صيد. لا توجد بيرة. قال. حسنٌ. قالت المرأة، ثم قالت إنه من الأفضل له أن يتمدد على المقعد ويتظاهر بالنوم. خطر ببالها أن هذا سيمنع ستونر من أن يصرخ. سيكون من الأفضل إذا استطاعا تجنب الصياح. ربما إذا استطاعا التحدث بهدوء لتمكنت من إقناعه. رفعت عينيها إلى مرآة الرؤية الخلفية ورأت أن الضوء الأزرق يومض الآن على بُعد خمسين مترًا تقريبًا منهما. لا أنجح مطلقًا في أن أفعل شيئًا صحيحًا. فكرت. وسيطر عليها ذلك الحزن الذي يخنقها ليلاً في ساعات الأرق، عندما تمر على ذهنها كل قطعة مكونة لحياتها، ولم تكن هناك واحدة منها تخلو من نهاية مذعنة، لم تتمكن من تغييرها. رفعت قليلاً قدمها من فوق بدال السرعة ولحقت بهما السيارة التي تسير هناك في الخلف. أغلق الصبي عينيه، والأضواء الزرقاء أسفل جفنيه تقترب أكثر وأكثر. أعطت سيارة الشرطة الإشارة وأخذت تقترب ببطء. قالت المرأة لنفسها إن عليها التحلي بالهدوء، وفكرت في الكلمات الأولى التي ستقولها. دعني أقم بعملي. كانت ستقول. جاورتها السيارة، وهي لم تلتفت. رأت وجهًا لا تعرفه، شرطيًا شابًا، كان يبدو عليه أنه لطيف للغاية. حدق فيها لوهلة ثم رفع إبهامه ليسألها إذا كان كل شيء على ما يرام. ابتسمت هي وأومأت الإيماءة نفسها.

أسرعت السيارة، وعندما كانت على بُعد عشرين مترًا تقريبًا أمامها دخلت مرة أخرى في الطريق السريع، وأخذت تبتعد ببطء. عرفت المرأة تمامًا ماذا كان يحدث في تلك السيارة، أحد الاثنين كان يسأل عن غرابة بعض النساء اللاتي يقدن سيارتهن في الليل، والآخر لم يقل شيئًا، وهذا يعني أنه لن يتوقف، حيث لا يوجد سبب لهذا. إذا كانت ترغب في القيادة ليلاً لتفعل ذلك، ربما قال هذا. رأتهما يبتعدان واستمرت في القيادة بأكثر الطرق التزامًا ممكنًا حتى ينسياها، وفكرت في أنها نجحت في ذلك بالفعل عندما رأتهما يختفيان خلف إحدى الانحناءات النادرة، وعندئذٍ قبضت بيديها على المقود، لأنها كانت تعرف كيف تسير تلك الأمور، ولن تندهش إذا رأتهما وقد توقفا على جانب الطريق في انتظارها بعد الانحناءة. ألقت نظرة على الصبي. كان في سبات، وكانت عيناه مغلقتين، ورأسه منحنيًا على أحد جانبي المقعد. لم تقل له أي شيء، ودخلت في الانحناءة. ماذا الآن؟ قالت بصوت خافت. رأت الطريق يتسع في الظلام والضوء الأزرق يومض من بعيد. أبطأت من سرعتها بعض الشيء واستمرت في القيادة حتى رأت ميدانًا صغيرًا يُفتح على جانب الطريق. أبطأت أكثر، ودخلت بالسيارة إلى الميدان الصغير، توقفت وأوقفت محرك السيارة، وأبعدت أصابعها عن عجلة القيادة. اللعنة. فكرت. ما هذا التسارع البشع في نبضات القلب؟ فكرت، الآن أصبح أي شيء يرعبني. وضعت جبهتها

على عجلة القيادة وبدأت تبكي في صمت. فتح الصبي عينيه ونظر إليها دون أن يتحرك. لم يكن متأكدًا كيف انتهى الأمر. نظر تجاه الطريق ولم تكن الأضواء الزرقاء هناك، وحوله لم يكن سوى الظلام، ولا شيء آخر. إلا أن تلك المرأة تبكي، بل ها هي الآن تنتحب أيضًا وهي تضرب جبهتها في المقود، بحرص، من دون أن تؤذي نفسها. لن تتوقف إلا بعد فترة، ولم يجرؤ الصبي على فعل أي شيء حتى رفعت هي رأسها فجأة، مسحت عينيها بكم سترتها، التفتت نحوه وبصوت مبتهج قالت: كنت أحتاج لهذا بالفعل. وابتسم الصبي.

هناك شيء يجب أن تتعلمه يا مالكوم، اسمك مالكوم، أليس كذلك؟

بلى.

حسنٌ، هناك شيء يجب أن تعرفه يا مالكوم، وهو أنه إذا شعر أحدهم برغبة في البكاء، فلا بد من أن يبكي، لا فائدة من أن يمكث هناك ويحول هذا إلى مشكلة كبيرة.

أجل.

بعد ذلك يصبح كل شيء أفضل.

أجل.

هل لديك منديل؟

لا.

لديَّ أنا، في مكان ما. كل شيء على ما يرام؟

أجل.

يمكننا أن نرحل، ما رأيك؟

هذا حسن بالنسبة إليّ.

وأنا أيضًا. هيا بنا.

هل نعرف إلى أين نحن ذاهبان؟

بالتأكيد.

إلى أين؟

سنتبع الطريق حتى البحر.

هل نحن ذاهبان إلى البحر؟

هناك صديق لي هناك. سترتاح معه.

أنا لا أريد أن أذهب إلى صديقك، أريد أن أمكث معكِ أنتِ.

هو أفضل مني بكثير. امكث بجواره ولا يمكن أن يحدث لك أي شيء.

لماذا؟

لا أعلم لماذا، ولكنه كذلك.

هل هو مسن؟

في عمري، أكبر مني بسنتين، ولكنه ليس مُسنًا، وهو

شخص لن يشيخ أبدًا. سيكون كأنك تعيش مع صبي آخر، سترى.

لا أريد أن أمكث مع صبي آخر. أنا لا أمكث مطلقًا مع صبية آخرين.

حسنٌ، أقول لك إن كل شيء سيكون على ما يرام، هل تثق بي؟

من هو؟

صديق لي، قلت لك.

صديق بأي معنى؟

آه يا أمي، ماذا تريد أن تعرف؟

لماذا هو؟

لأنني لا أعرف سوى أماكن سيئة، ولكن المكان عنده جميل، وأنت تحتاج إلى أن تمكث في مكان جميل.

جميل لأنه بقرب البحر؟

لا، جميل لأنه هو هناك.

ماذا يعني هذا؟

أوه، يا إلهي، لا تدعني أشرح كل شيء، لا أستطيع أن أفسر هذا لك.

حاولي.

ولكن تخيّل هذا!

هيا.

لا أعرف، إنه المكان الوحيد الذي خطر ببالي، وأنت جالس هناك على ذلك الفراش البشع في تلك الحجرة المثلجة، والشيء الوحيد الذي تبادر لذهني أنه لا يمكن تركك هناك، هكذا سألت نفسي إذا كان يوجد مكان يمكنني أن آخذك إليه ويكون أجمل مكان في العالم، والحقيقة أنني لا أعرف أماكن هي الأجمل في العالم، وليس لديَّ ولا واحد، إلا واحدًا فقط، أو ربما اثنين إذا أحصينا حدائق بارينجتون كورت، لم أعرف إذا كنت قد رأيتها، ولكنه بخلاف تلك، وحيث إنها بعيدة جدًّا، فأنا أعرف مكانًا هو الأجمل في العالم، لأنني كنت هناك، وأعرف بالفعل أنه أجمل مكان في العالم، وهكذا فكرت أنني يمكنني أن أصحبك إلى هناك إذا فقط استطعت أن أقود لساعات في قلب الليل، وهو الشيء الذي أكره عمله، وأشعر بالاكتئاب لمجرد التفكير فيه، ولكن بينما أنظر إليك جيدًا وأنت تحاول أن تخلد إلى النوم، قررت أنني سأستطيع ذلك، ولهذا سحبتك ووضعتك في السيارة، وقد قررت أنني سأنجح في أن آخذك إليه، لأن الأشياء حوله والعالم الذي ستلمسه وسيحدثك عنه هو المكان الأجمل في العالم، الوحيد الذي أعرفه. هل يجب أن أعيد ما قلته وأن أرتب العبارات بشكل أفضل؟

لا، فهمت.

حسنٌ.

إذا كان بهذا الجمال، لماذا لا تعيشين هناك؟

مرة أخرى! الآن سيبدأ التحقيق. سيكون لك مستقبل عظيم في الشرطة، أتعلم ذلك؟

قولي لي فقط هذا. لماذا لا تعيشين هناك، هناك إذا كان هو.. إذا كان المكان هناك بهذا الجمال؟

إنها قصة تخص الكبار، دعها وشأنها.

قولي لي فقط البداية.

البداية؟ أي بداية؟

كيف تبدأ القصة.

ولكنك بالفعل حكاية!

أرجوكِ.

لا شيء، القصة المعتادة، إنه هو رجل حياتي وأنا امرأة حياته، هذا كل ما في الأمر، إلا أننا لم ننجح قط في أن نعيش معًا. مسرور؟

شكرًا.

لم يقل أحد إنك إذا أحببت أحدًا فعلاً، وأحببته كثيرًا، فأفضل شيء يمكنكما عمله هو أن تعيشا معًا.

فعلاً؟

لم يقل أحد هذا.

آه.

حذرتك أنه شيء يخص الكبار.

أجل حذرتِني.

سيعجبك هو، سيعجبك.

ربما.

سترى.

ماذا يعمل؟

قوارب. قوارب صغيرة من الخشب. يصنعها واحدًا واحدًا، يقضي وقته كله وهو يفكر في قواربه. جميلة.

هل يصنعها بنفسه؟

من القمة إلى القاع، يفعل هو كل شيء.

ثم؟

يبيعها. ومن حين إلى آخر يهديها أيضًا. مجنون.

هل أهدى لكِ أنتِ أيضًا واحدًا؟

لي أنا؟ لا، ولكن في إحدى المرات صنع واحدًا على اسمي، وكتبه في أحد عشر مكانًا خفيًا، ولا أحد يعرف ذلك مطلقًا، إلا أنا.

وأنا.

وأنت أيضًا، الآن.

جميل.

كان قد وعدني، ثم صنعه.

جميل.

أجل. يا إلهي، كلما فكرت أي أحمق يا تُرى يملك هذا القارب الآن، قل شعوري بالثقة بأنها قصة جميلة إلى هذا الحد.

لا تعرفين أين هو قاربك؟

لا.

اسأليه عنه.

أسأله هو؟

أجل.

تخيل. لا أريد أن أعرف أي شيء، عنه أو عن قواربه، كلما عرفت عنهم أقل شعرت بأنني أفضل.

سأسأله أنا إذًا عنه.

لا تحاول حتى.

هل قلتِ له ما حدث لي؟

له؟ لا.

ألا يعلم أي شيء؟

إذا كنت تسأل لذلك، فهو لا يعلم حتى أننا على وشك الوصول إليه.

لم تخبريه؟

لا. لم أشعر برغبة في الاتصال به. لم أتصل به منذ فترة طويلة.

ولكن ماذا..

بل وفي الحقيقة لم أره منذ فترة طويلة.

منذ متى؟

لا أعرف. عامين، ثلاثة. لست جيدة في تذكر التواريخ.

عامين أو ثلاثة؟

شيء من هذا القبيل.

ولم تبلغيه حتى أنكِ على وشك أن تذهبي إلى هناك؟

لا أفعل ذلك مطلقًا. أصل إلى هناك وأدق الجرس، في كل مرة كنت أفعل ذلك، أصل إلى هناك وأدق الجرس. وهو أيضًا، في إحدى المرات، أتى إليَّ ودق الجرس. لا نحب أن نتصل قبلها.

قد لا يكون هناك.

يُحتمل.

ونحن ماذا سنفعل إذا لم يكن هناك؟

انظر كم هو رائع!

ماذا؟

الضوء، هناك فوق. هذا اسمه الفجر.

الفجر.

هكذا تمامًا. لقد وصلنا أيها السيد الصغير.

وفي الواقع من الأفق كان قد ارتفع ضوء لامع ليعيد إنارة الأشياء ويعيد الحركة للزمن. ربما كان الانعكاس على البحر البعيد، ولكن كان هناك شيء معدني في الجو لم يكن موجودًا في كل لحظات الفجر، وفكرت المرأة أن ذلك سيساعدها على أن تظل يقظة وهادئة. لم تكن تريد أن تقول ذلك للصبي، ولكن في واقع الأمر كانت تشعر بتوتر من عودتها إلى هناك بعد كل ذلك الوقت. بالإضافة إلى أنها لم تكن لديها خطة أخرى، في حالة إذا ما فشلت هذه، وماذا كان يمكن أيضًا أن يحدث. قد لا يكون هو هناك، قد يكون مع امرأة، أو من يدري مع من. كانت هناك طرق كثيرة يمكن بها لهذه الخطة أن تفشل. على كل حال كانت هي قد تخيلت فقط الطريقة التي بها يمكن للأمر أن يسير على أحسن حال، وكانت تعرف أنه في تلك الحالة ستكون قد فعلت أفضل شيء لذلك الصبي، بهذا الشأن لم تكن عندها أي شكوك. ولا بد أن تتمسك بالتفاؤل. كان ذلك الضوء يساعدها على ذلك. وهكذا أخذت تضحك مع الصبي، وهي تحكي له

عن بعض قصصها عندما كانت صغيرة، حتى إنهما، عند لحظة ما، عثرا على الفشار. كانت القيادة الآن أكثر سهولة، ولم يعد واقع أنها تقود السيارة منذ ساعات يثقل عليها. وصلا إلى لافتة مدخل المدينة التي تقريبًا كادا ألا يلحظاها. أوقفت المرأة السيارة ونزلت منها لتفرد قدميها قليلًا، ونزل الصبي أيضًا. قال إن اسم المدينة جميل، ثم قال إنه لا بد أن يتبول، وابتعد وسط الحقول. رأته المرأة صغيرًا جدًّا في وسط ذلك الأفق من الأعشاب والمنازل البعيدة، وشعرت بقبضة لم تفهمها، حيث إنه كان من الصعب الفصل بين مذاق الندم والشعور الجيد بالإنجاز. ربما لم تكوني في آخر الأمر بالفشل الذي تعتقدينه. قالت. ولوهلة عادت إليها تلك الشجاعة المضيئة التي كانت لها في شبابها، عندما كانت تعلم أنها ليست أسوأ ولا أفضل من كثيرين، ولكنها كانت فقط مختلفة، بطريقة ثمينة وضرورية. كان ذلك عندما كان كل شيء مخيفًا، ولكنها لم تكن تشعر بالخوف من أي شيء. والآن وقد مضى على ذلك وقت طويل، كسا نوع من التعب القلق كل شيء، وأصبح صفاء ذلك الشعور نادرًا جدًّا. ولكنها عثرت عليه هناك، على جانب الطريق، أمام لافتة تعلن اسمًا، ذلك الاسم، وكانت تتمنى بشدة ألا ترحل من هنا على الفور. كانت تتمنى بشدة أن تصطحبه حتى ذلك الرجل، لأن عندئذٍ سيقرأ ذلك الرجل نظراتها، ومرة أخرى سيفكر في كم هي فريدة وجميلة ولا يمكن أن يجد مثيلها. التفتت لأن

الصبي كان يصيح لها بشيء. لم تفهم جيدًا ولكنه كان يشير إلى الأفق، وعندئذٍ دققت هي النظر ورأت ناقلة، يقطعها ذلك الضوء المعدني، وكانت تنقل قاربًا، في وسط الحقول، قاربًا أبيض وكبيرًا بدا كأنه يخلق خطًا من القطع العبثي في وسط عيدان الذرة، بتلك الأشرع مطوية، وعجلة التحكم تجاه الهضاب. لنذهب. صاحت في الصبي. نظرت إلى الساعة وفكرت أنه قد يكون الوقت مبكرًا جدًا للذهاب إلى هناك، فجأة، ولكن عندما وصل الصبي صعدت إلى السيارة وأعادت تشغيل المحرك لأنه ما زال بداخلها بعض القوة التي لم تكن تعرف إلى متى ستستمر. لم يكن يهم إذا كان عليهما إيقاظه. فكرت، لم يكن من النوع الذي يتضايق. لم يكن يهم حتى إذا كانت ستجده مع امرأة، في تلك اللحظة كان يبدو لها أن هذا لن يهمها كثيرًا. كانت هكذا، في وقت ما مضى، وهي صبية.

عبرا وسط المدينة، ثم أخذا طريقًا ضيقًا يقود إلى البحر. دخلا في خلاء في وسط المنازل المنخفضة الملونة، وانزلقا ببطء في وسط هياكل قوارب ومحركات. توقفا أمام منزل من طابق واحد، ملون بالأحمر والأبيض. أطفأت المرأة المحرك. لنذهب، قالت. ولكنها لم تتحرك. كان الصبي ينظر إليها وهو لا يعرف بالتحديد ما يفعل. بعثرت هي بتربيتة شعره الأسود وقالت له إن كل شيء سيسير على ما يرام. كانت تقول هذا لنفسها، وفهم الصبي هذا. أجل. قال.

وعلى الباب كان هناك جرس من البرونز، من تلك التي في العادة توجد فوق القوارب، وشدت المرأة السلسلة ودقته بعض المرات. كان صوته جميلاً صافيًا. لوهلة لم يحدث شيء، ثم فُتح الباب.

كان الرجل يرتدي فانلة وبوكسرًا، وقدماه حافيتان، وكان يوجد بعض الشعر المبعثر والرمادي فوق رأسه.

سلام يا جوناثان. قالت المرأة.

أنتِ! قال الرجل ببساطة كأنه يجيب عن سؤال ما، ثم التفت لينظر إلى الصبي، وفعل ذلك وهو يغلق عينيه قليلاً لأنه لم يكن معتادًا على نور الصباح.

هذا مالكوم. قالت المرأة.

أخذ الرجل وهلة ليفحصه، ثم عاد لينظر إلى المرأة.

هل هو لي؟ سألها.

لم تفهم المرأة جيدًا على الفور.

هل هو ابني؟ قال الرجل بهدوء.

مكتبة
t.me/t_pdf

انفجرت المرأة في الضحك.

ما هذا الهراء الذي تقوله؟ إنه صبي فقط، هل يبدو لك أنني كنت سأخفي عنك ابنًا لك لمدة ثلاثة عشر عامًا؟

أنتِ قادرة جدًا على ذلك. قال الرجل، ولكن دائمًا بهدوء.

ثم تقدم نحو الصبي، ومد له يده. أهلاً مارك. قال. ولكنك بالفعل صغير جدًا لتجول مع نساء جميلات هكذا. قال. احترس. أضاف.

مالكوم وليس مارك. قالت المرأة.

ثم دخلا إلى المنزل، وأخذ الرجل يعد إفطارًا. كانت هناك غرفة وحيدة كبيرة وممتلئة بالأدوات، مستخدَمة كمطبخ وكصالون. وفي مكان ما لا بد أن هناك حجرة نوم. كانت المرأة تعرف أين توجد الأشياء، وانهمكت في إعداد المائدة. كان ذلك ما كانت تتخيله بالتحديد، أن تجعل الصبي يتناول الإفطار على مائدة مُعدة جيدًا. وفي ذلك الوقت حكت قليلاً القصة، ولكن ليس كلها. أخذ الرجل يستمع دون أن يقاطعها، ومن حين إلى آخر كان يطلب من الصبي أن يفعل شيئًا ما، كأنهما لا يتحدثان عنه. لا بد أن تستضيفه بعض الأيام هنا. قالت المرأة في النهاية. فقط المدة التي سيصل فيها خاله من الشمال، ربما بضعة أيام. كررت. بالتأكيد. قال الرجل. وكانت هناك رائحة توست فرنسي شهية.

فقط بعد أن أكلوا ووضعوا كل شيء مكانه مرة أخرى، قالت المرأة إن عليها بالفعل أن تذهب. ذهبت إلى السيارة لتحضر أشياء الصبي، السترة الثقيلة والأشياء الأخرى، وعادت لتضع كل شيء على الأريكة، في المنزل. وأمسكت ببساطة يد

الصبي بقوة، لأنها كانت مفتش شرطة، وأعطته بعض التوصيات التي جعلته يبتسم، ثم أشارت إلى الرجل بإشارة صغيرة من رأسها.

حاول أن تلقي عليه نظرة من حين إلى آخر، قالت بصوت منخفض، فهو قادر على أن يرتكب كوارث حتى أنت لن تتخيلها.

وتصافحا هي والرجل دون أن يقولا شيئًا، فقط قبلة على الشفاه طويلة بعض الشيء، بينما أغلق هو عينيه.

صعدت إلى السيارة، وأخذت تنظف قليلاً بيدها حبات الفشار من على المقعد. ارتدت حزام الأمان ولكنها مكثت هناك، دون أن تشغل المحرك. كانت تنظر إلى ذلك المنزل، أمامها، وكانت تفكر في الثبات الغامض للأشياء في تيار الحياة المتغير باستمرار. أخذت تفكر في أنه كل مرة، يعيش المرء مع تلك الأشياء، تترك في النهاية فوقه شيئًا كطبقة خفيفة من الطلاء، صبغة انفعالات معينة مُقدرًا لها أن تبهت، أسفل الشمس، لتصبح ذكريات. كانت تفكر أيضًا بأن عليها أن تملأ السيارة بالبنزين، وفي الملل الرهيب الذي ستشعر به عند العودة على ذلك الطريق مرة أخرى بمفردها. قالت لنفسها: على الأقل ليس مظلمًا. ثم رأت باب المنزل يُفتح والرجل يخرج، وهو يرتدي الفانلة وحافي القدمين، ويتقدم نحوها بخطوات بطيئة.

وقف بجوار باب السيارة. أدارت المرأة المفتاح في لوحة المفاتيح، وأنزلت النافذة، ولكن ليس بالكامل، أسند هو إحدى يديه فوقها.

الريح مناسبة. قال. قد يمكننا أن نخرج في رحلة بحرية.

لم تقل المرأة شيئًا. كانت جالسة وعيناها تحدقان في المنزل.

ارحلي هذا المساء، إذا لزم الأمر. قال الرجل.

عندئذٍ التفتت المرأة نحوه، ورأت الوجه نفسه الذي رأته مرات كثيرة سابقة، الأسنان المعوجة، والعينين الفاتحتين، شفتين كأنهما لصبي، وذلك الشعر المبعثر على رأسه. انتظرت قليلًا قبل أن تقول شيئًا. كانت تفكر في ذلك الثبات الغامض للحب وسط التيار المتغير، باستمرار، للحياة.

مكتبة
t.me/t_pdf

الفهرس

ملحوظة للمؤلف ٥
إهداء ٧
واحد ١١
اثنان ٥١
ثلاث ٨٧

مكتبة

هذا الكتاب

telegram @t_pdf

تلك الصفحات تحكي قصة واقعية، إلا أنها لا يمكن أن تحدث أبدًا في الحقيقة، فهي تحكي عن شخصين يتقابلان ثلاث مرات، ولكن كل مرة هي مرة فريدة، فهي المرة الأولى والأخيرة. يمكنهما أن يفعلا ذلك لأنهما يسكنان زمنًا غير عادي، لا يمكن العثور عليه في الحياة العادية، زمنًا تمنحه لنا الحكايات، من حين إلى آخر، وهذه إحدى مميزاتها.